بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

الحمد لله مطلع من اختار من عباده الابرار علی خفایا الاسرار — حقایق
ومُودع قلوب اصفیائه من لطائف المعارف ما تحار فیه
البصایر والابصار وجاعل القلوب سببا للنجاة وموضعا
للمناجات والمبار وذریعة الی ارتفاع الدرجات وتفاوت
مراتب العبادات فی قبول طوالع الانوار من مطالع المسار
وفتح بمفاتح الغیوب اقفال القلوب عمن شاء واختار و
رفع حجب السرائر وجلّی ابصار البصایر ففهمت الاشارات ورفعت
الاستار فدهشت فی مبادی اشراق نوره الاحداق والانظار
والصلوة علی نبیّه وحبیبه ومعدن سرّه محمد النبی المختار وعلی آله
الائمة الابرار وصحبه الاخیار صلوة دائمة بدوام اللیل والنهار
وبعد فانّ روح السعادة وبهجتها وروح العبادة

والبهجة

ومبهجتها وموجب تلقیها بایدی القبول والاحسان ومضاعفة
الثواب بها فی دار الجنان والتسبب بها الی ما لا عین رات ولا
اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر والانتساب بها الی عالم
الملکوت والملائکة الغرر وتلقی الفیض من عالم الغیب والشهادة
وایجاب القلیل منها المعظم الزیادة انما یتم بالاقبال بالقلب — لتعظیم
فی افعالها وحرکاتها وسکناتها علی الله تعالی والتفکر فی اسرارها
وتقلب النفس حالاتها حسب اختلاف اوضاعها واطوارها فانها — فی
تارة صدق واخلاص وانقطاع واختصاص وتارة تکبیر لله تعالی
وتمجید وثناء وتحمید وتارة دعاء وابتهال واخری خضوع وتذلل
بحضرة ذی الجلال وتارة خضوع وتململ علی التراب بین یدی — خشوع
ربّ الارباب وتارة تجدید عهد بکلمة التوحید وتقریر
الاسلام وتذکیر بالعهد القدیم الماخوذ علی الانام وتارة تحیة
لمقربی حضرته بلفظ السلام الی غیر ذلک من دقایق الحقایق التی
تظهر للمصلّی بفکره الصادق ومن ثمّ کانت الصلوة ناهیة عن
الفحشاء والمنکر موجبة للقرب والزلفی کما نطق به القرآن الحکیم

ووردت به الاخبار عن النبي وآله عليهم افضل الصلوة واكمل التسليم وح
فلابد للمكلف المتيقظ من الاقبال بقلبه عليها والتفكر في اسرارها
والتادب بآدابها والا كانت بمنزلة الجسد من غير روح و
الشجرة من غير ثمرة والعمل غير غاية وقد ذكرنا في هذه الرسالة نبذة من
من اسرارها وزبدة من آدابها واكثرها قد وردت به النصوص
عن اهل الخصوص عليهم افضل الصلوات واكمل التحيات وبراعاتها
يترقى القابل من مدارجها الى معارج الاسرار والتجليات وهذه العابد العامل
الامور وان كانت متفرقة في تضاعيف النصوص وكلام الكاملين من
العلماء لكن لا تكاد تجتمع اطرافه الا عند قليل من الاماجد ولا يطلع على العاملين تجمع
معانيه الا واحد بعد واحد فرتبتها في مشوبة تجمع اطرافه ومبانيه معاونة
وتهذيب ترتيبه وتقريب معانيه وصارت مع ذلك مقررة موززة تقرير
لرسالتين الشريفتين اللتين اشتملت احديهما على واجبات الصلوة
وهي الالفية والاخرى على مندوباتها وهي النفلية وهذه على اسرار
القلبية وسميتها بالتنبيهات العلية على وظائف الصلوة القلبية
ورتبتها على ترتيب القادمة على مقدمة وفصول ثلثة وخاتمة

اما المقدمة فتشتمل على ثلثة مطالب الاول في تحقيق معنى
القلب الذي ينبغي احضاره في اوقات العبادات وبسببه
تتفاوت مراتب العباد في الدرجات اعلم ان القلب
يطلق على معنيين احديهما اللحم الصنوبري الشكل المودع
في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف
وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه
وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت وليس هو
المراد في هذا الباب ونظائره والمعنى الثاني لطيفة ربانية
روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبرة
عنه بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالروح اخرى وبالانسان
ايضا وهي المدرك العالم العارف وهي المخاطب والمطالب
والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحير عقول
اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض
بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة
بالآلة او تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك يخرج عن

غرض الرسالة وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه
هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر كما
قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وذلك لما عرفت من العلاقة الواقعة بينه وبين القلب فانها
وان كانت متعلقة بساير البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق
بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكانه محله ومملكته وعامله
ومطيته ولذلك شبه بعض العلماء القلب بالعرش والصدر بالكرسي
واراد به انه مملكته والمجرى الاول لتدبيره وتصرفه فيهما وهما
بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه
كما لا يخفى وهذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله فيه
جنود واعوان واضداد واوصاف وله قبول الاشراق والظلمة
كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع الصور والاشكال المقابلة
لها وتقبل الظلمة والاصداء والبعد عن الاعداد ولذلك بسبب
العوارض الخارجة المنافية لجوهرها وربما وصل اشراقه واستنارته
الى حد يحصل فيه جلية الحق وتنكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى

جسمه

مثل

مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله بعبد
خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وآله من كان
له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ ومثال الثاني المذموم
الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة وقبول الاسرار مثال دخان
مظلم يتصاعد الى مرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى
ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع
والرين اللذين اشار الله تعالى اليهما في قوله تعالى ان لو
نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما
ربط السماع بالتقوى في قوله تعالى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا
واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الله تعالى كلا بل ران
عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فمهما تراكمت الذنوب
طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين
ويتهاون بالآخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصور الهم عليها واذا
قرع سمعه امر الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من الاذن وخرج

ويعظم

من الاغوى ولم يستقر فى القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارک
وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن
والسنة كما فى قوله صلى الله عليه وآله قلب المؤمن اجرد فيه سراج
يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقول الباقر عليه السلم ان القلوب
ثلثة قلب منكوس لا يعى شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه منه
نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت منه غلب عليه
وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمة
فانظر الى قوله عليه السلام لا يطفى نوره الى يوم القيمة فان هذا
حكم نور القلب بالمعنى الثانى لانه باق وان خرب البدن بخلاف
الاول كما حقق فى موضع آخر وروى زرارة عن ابى جعفر عليه السلم
قال ما من عبد الا وفى قلبه نكتة بيضاء فان اذنب ذنبا خرج
من النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان في لم
تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض فاذا غطى
البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كَلَّا
بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وقال الله تعالى
ان

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ فاخبر ان جلاء القلب
يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر
والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر واعلم
ان القلب مثاله مثال حصن والشيطان عدو يريد ان يدخل
الحصن ويملكه ويستولى عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو
الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواقع ثلمه فينبغى الاهتمام
بمعرفة ذلک وتفصيله مما يطول الكلام فيه ويخرج عن الغرض
والامر الجامع له الاقبال على الله تعالى وتخيل انه واقف بين يديه
فان لم تكن تراه فانه يراک كما ورد فى الخبر فاذا اشعرت بذلک
وتحققته وعملت به انسدت الابواب دون وساوس اللعين
واقبل القلب على الله تعالى وتفرغ للعبادة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله
ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاء الشيطان وقال له اذكر كذا
اذكر كذا حتى يضل الرجل ان يدرى كم صلى ومن هنا ظهر لک
ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر للشيطان

بل لابد معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التي
هي اعوان ابليس وجنده والا فالذكر من اقوى مداخل الشيطان وكذا
غيره من العبادات ولذلك قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا
إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ
مُبْصِرُونَ فخصّص ذلك بالمتقي وتأمّل انت في منتهى ذكرك
وعبادتك وافضل اعمالك وهو الصلوة وليس الخبر كالعيان فراقب
قلبك اذا كنت في الصلوة كيف تجاذبه الشيطان في الاسواق
والبساتين وحساب المعاملين وجواب المعاندين وغيرهم
وكيف يمرّ بك في اودية الدنيا ومهالكها حتى انك لا تتذكّر
ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلوتك ولا تزدحم الشياطين
على قلبك الا اذا صلّيت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان بتجرد
صورة العبادة وان تأدّى بها الواجب عليك وخرجت من
عهدة الامر الالهي بل لابدّ في دفعه مع ذلك من اصول اخرى و
اصلاح الباطن من الرذائل التي هي اعوانه وجنده والا لم يزد
الا اضرارا كما ان الدواء قبل الاحتماء لا يزيد الا مرضا والمًا

ثم

ثم بعد ذلك تتصف بالفضائل وح يصير قلبه قابلا للاقبال مشفقا
من التفريط والاهمال قال الله تعالى أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوبُ فاجعل هذه العلامة بينك وبين استقامة قلبك
واقباله وفقنا الله واياك على بساط الاستقامة بمحمد وآله عليهم السلم
ولنقتصر من بحث القلب على هذا القدر مناسبة للاختصار المطلب
الثاني في الاستشهاد على ما ينبغي من احضار القلب في حال العبادة
سيّما الصلوة التي هي عمود الدين وراس الاعمال قال الله تعالى
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وقال تعالى فَوَيْلٌ
لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
ذمّهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلّين لا لانّهم سهوا عنها و
تركوها وقال الله تعالى وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ
قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ اي يفعلون في حال وجل قلوبهم والاتصاف
بالوجل حالة العمل يستلزم لحضور القلب على اتم وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله
الصلوة ميزان من وفى استوفى وقال صلى الله عليه وآله اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال صلى الله عليه وآله

فی فضل اتمامها ان الرجلین من امتی یقومان فی الصلوة ورکوعهما
وسجودهما واحد وانما بین صلوتیهما ما بین السماء والارض وقال
صلی الله علیه وآله اما یخاف الذی یحول وجهه فی الصلوة ان یحول الله
وجهه وجه حمار وقال النبی صلی الله علیه وآله من صلی رکعتین لم یحدث
فیهما نفسه بشیء من الدنیا غفر الله له ذنوبه وعنه صلی الله علیه وآله من
حبس نفسه فی صلوة فریضة فاتم رکوعها وسجودها وخشوعها ثم
مجد الله عز وجل وعظمه وحمده حتی یدخل وقت صلوة اخری لم
یقطع بینهما کتب الله له کاجر الحاج المعتمر وکان من اهل علیین
وعنه صلی الله علیه وآله ان من الصلوة لما یقبل نصفها وثلثها
وربعها وخمسها الی العشر وان منها لما یلف کما یلف الثوب الخلق
فیضرب بها وجه صاحبها وانما لک من صلوتک ما اقبلت علیه
بقلبک وعن ابی جعفر علیه السلم قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله
اذا قام العبد المؤمن فی صلوته نظر الله علیه او قال اقبل الله علیه
حتی ینصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الی افق السماء و
الملائکة تحفه من حوله الی افق السماء ووکل الله به ملکا قایما

علی راسه یقول ایها المصلی لو تعلم من ینظر الیک ومن تناجی ما التفت
وما زلت موضعک ابدا وقال الصادق علیه السلام لا تجتمع الرغبة
والرهبة فی قلب الا وجبت له الجنة فاذا صلیت فاقبل بقلبک
علی الله عز وجل فانه لیس من عبد مومن یقبل بقلبه الی الله عز وجل علی ر
الا اقبل الله تعالی علیه بقلوب المومنین وایده مع مودتهم
ایاه بالجنة وعن ابی حمزة الثمالی قال رایت علی بن الحسین علیهما السلم
یصلی فسقط رداءه عن منکبه فلم یسوه حتی فرغ من صلوته قال
فسألته عن ذلک فقال ویحک اتدری بین یدی من کنت
ان العبد لا تقبل منه صلوة الا ما اقبل فیها فقلت جعلت فداک
هلکنا فقال کلا ان الله یتم ذلک بالنوافل وعن الفضیل بن
یسار عن ابی جعفر وابی عبد الله علیهما السلم انهما قالا انما لک من
صلوتک الا ما اقبلت علیه فیها فان اوهمها کلها او غفل عن
ادابها لفت فضرب بها وجه صاحبها وروی زرارة عن
ابی جعفر ع اذا قمت فی الصلوة فعلیک بالاقبال علی صلوتک فانما
لک منها ما اقبلت علیه بقلبک ولا تعبث فیها بیدیک ولا

براسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا تتثاءب ولا تتمطّ
الحديث وروى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا كنت في صلوتك
فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فانّ الله تعالى يقول
الّذين هم في صلواتهم خاشعون وعنه عليه السلم
قال كان علي بن الحسين عليهما السلم اذا قام الى الصلوة تغيّر لونه
فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا وكان عليه السلم اذا قام
في الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه الا ما حركت الريح منه
وعن ابي جعفر عليه السلام قال انّ اوّل ما يحاسب به العبد
الصلوة فان قبلت قبل ما سواها انّ الصلوة اذا ارتفعت
في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني
حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت
الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيّعتني ضيّعك الله
وروى العيص بن القسم عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال
والله ليأتي على رجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلوة
واحدة فاي شيء اشدّ من هذا والله انكم لتعرفون من جيرانكم

واصحابكم

واصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها
انّ الله عزّ وجلّ لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به وعن
ابي الحسن الرضا عليه السلم انّ امير المؤمنين صلوات الله عليه كان
يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما
ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره
بما اعطى غيره وروى سفين بن عُيينة عن ابي عبد الله عليه السلم
في قول الله تعالى ليبلوكم ايّكم احسن عملاً قال
ليس اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله
والنية الصادقة والخشية ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشدّ
من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله تعالى
والنية افضل من العمل الا وانّ النية هي العمل ثم تلا قوله عزّ وجلّ قل
كلّ يعمل على شاكلته يعني على نيّته وبهذا الاسناد
قال سألته عن قول الله عزّ وجلّ الّا من اتى الله بقلب
سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه وقال وكل
قلب فيه شك او شرك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا

لتفرغ قلوبهم للآخرة وعن ابان بن تغلب قال كنت صليت خلف
ابي عبد الله عليه السلام بالمزدلفة فلما انصرف التفت الي فقال
يا ابان ان هذه الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن
وحافظ على مواقيتهن اتى الله يوم القيمة وله عنده عهد
يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقى الله
ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له والاخبار في ذلك
كثيرة فلنقتصر على هذا القدر واعلم انه قد استفيد منها ان
قبول الصلوة موقوف على الاقبال بالقلب بها وعدم الالتفات
عما سوى الله فيها وان قبولها يوجب قبول ما سواها من
الاعمال وح الاهتمام بهذه الصفة امر مهم والغفلة عنها
خسارة عظيمة والخلاط قوي وغفلة ردية حيث يدئب
نفسه في الاعمال ويقوم بها آناء الليل واطراف النهار ثم لا يحصل
له بذلك ثمرة ولا يستفيد به فائدة قل هل انبئكم با
لاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في
الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون

صنعا

صنعا خصوصا اذا انضم الى ذلك ما روي ان الصلوة اذا ردت
ردت سائر عمله كما انها اذا قبلت قبل سائر عمله فنسال الله تعالى
ان يمن علينا من فضله العميم بدوام الاقبال وقبول الاعمال الشات
المطلب
في بيان الدواء النافع في حضور القلب اعلم ان المؤمن لا بد
ان يكون معظما لله تعالى وخائفا له وراجيا ومستحييا من
تقصيره ولا ينفك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها
عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا
تفرق الفكر وتقسم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن
الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء
في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه
وسبب توارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا
اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم
حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم ينجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون
الابصار سببا للافكار ثم يصير بعض تلك الابصار سببا للبعض
الآخر ومن قويت رتبته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه

ولكن الضعيف لا بدّ ان تتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب
بان يغض بصره او يصلّي في بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما
يشغل حسّه ويتقرب من حايط عند صلوته حتى لا تتسع مسافة
بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة
المصنوعة وعلى الفرش المزيّنة ولذلك كان المتعبّدون يتعبدون
في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع
للهم وينبغي ان لا يعدل الى غمض العينين ما وجد السبيل الى القيام
بوظيفة النظر وهي جعله قايما الى موضع سجوده وغيره من الامور
المعلومة شرعا فان تعذر القيام بها مع فتحهما فالغمض اولى لان
الفايت من وظيفة الصلوة وصفتها بتقسّم الخاطر اعظم منه
مع الاخلال بوظيفة النظر وليخطر بباله عند نظره الى موضع		وليحضر
سجوده انه واقف بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على
سريرته وباطن قلبه وان كان هو لا يراه وان التوجه اليه لا يكون
الا بوجه القلب ووجه الراس مثال ومضاف التبع وانه يخاف
ان مولاه ظهر قلبه ان يطرده عن باب كرمه ويسلبه عن مقام

خدمته

خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومقدس حضرته وكيف يليق بالعبد ان
يقف بين يدي سيده ومولاه بظهره ويجعل فكره في غير ما يطلبه منه
لا ريب في ان هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان في
الشاهد المحسوس والقياس البعيد فكيف في المقصد الاصلي والملك
الحقيقي وقد ورد في الحديث ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولكن
ينظر الى قلوبكم فبهذا ونظايره تجتمع الهمة ويصفو القلب وينحصر النظر
الى الامور الخارجية **واما الاسباب** الباطنة فانها اشد فان
تشعب		من تشعبت به الامور في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا
يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في
القلب كاف في الشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرأ
في الصلوة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك بان يستعد قبل
التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة وخطر
المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم
للصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا
طريق تسكين الافكار وان كان لا يسكن هايج افكاره بهذا الدواء

يقمع

المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو
ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك انها
تعود الى مهماته وانها انما صارت مهماته لشهواته فيعاقب نفسه
بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلايق وكل ما شغله عن
صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه
فليتخلص عنه باخراجه وقد روي ان بعضهم صلى في حايط له فيه شجرة فاعجبه
ريش طاير في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه نظره ساعة ثم لم يدر كم صلى
فجعل حايطه صدقة ندما ورجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا
يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة
وكان بعضهم اذا فاتته صلوة في جماعة احيى تلك الليلة واخر صلوة
المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات الآخر ركعتا
الفجر فاعتق رقبة كل ذلك مجاهدة للنفس ومناقشة لها في الغفلة
عما فيه حظها فهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره
فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع
في الشهوات الضعيفة والهم الذي لا يشغل الا حواشي القلب

فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع منها التسكين بل لا تزال تجاذبها
وتجاذبك ثم تغلبك وينقضي جميع صلوتك في شغل المجاذبة ومثاله
رجل تحت الشجرة اراد ان يصفو له فكره فكانت اصوات العصافير
تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير
فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع الشجر فكذلك
شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرقت اغصانها انجذبت اليها
الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب
الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب
آب ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة
وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك
راس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن
انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء لا ليتزود منها ولا ليستعين
بها الى الآخرة فلا يطمعن في ان تصفو له لذة المناجاة في
الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته و
همة الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا انصرفت

لا محالة اليها همة ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة
ورد القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة واما من
كانت الدنيا معه وهو ليس معها وانما يصرفها حيث امر الله
ويستعين بها على طاعة الله ويتزود منها الى الآخرة و همته مجتمعة
فيما يبقى ويجعلها من اسباب الكمال ومقدماته فلا باس عليه
فقد قال صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله الغنى الا ان
ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس عليه اللعنة فليحذر المستيقظ
عند ذلك ولا يزال يراجع عقله ويمتحن قلبه حذرا من ان يدخل
عليه الخطر والكدر وهو لا يشعر ولا برهان على ذلك اقوى من
الوجدان فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعه اكثر الطباع
وبقيت العلة مزمنة وصار الدواء عضالا حتى ان الاكابر
اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا انفسهم فيهما بامور
الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن لا مطمع فيها لامثالنا وليت
يسلم من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس فنكون ممن
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة

الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملو بالخل فبقدر
ما يدخل منه الماء يخرج منه الخل لا محالة ولا يجتمعان فتدبر هذه الحكمة
وفقك الله وايانا الى الرشاد واوقفنا على مناهج السداد
فهذا ما يتعلق به الغرض من المقدمة الفصل الاول في
المقدمات وهي واجبة ومندوبة فالواجبة الطهارة وازالة
النجاسة وستر العورة والمكان الذي يصلي فيه والوقت والقبلة
والمندوبة كثيرة كالمسجد والاذان والاقامة والتوجه بست تكبيرات
ولكل واحد من هذه المقدمات لطايف قلبية واسرار خفية تستطلع
اليها بصفاء العقل وحضور القلب الا ما نذكره من اللطايف
كالمدرج الى الزيادة والمرقاة الى غيره من دقايق العبادة
فاما الطهارة فليستحضر في قلبه ان تكليفه فيها بغسل
الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها ولكون
تلك الاعضا مباشرة للامور الدنيوية منهمكة في الكدورات
الدنية فالآن يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر الحق تعالى
فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم

لهذه

لهذه الجوارح والمستخدم لها في تلك الامور المبعدة عن جنابه
تعالى وتقدس اولى واحرى بل هذا تنبيه واضح على ذلك وبيان
شاف على ما هنالك ويعلم من تطهير تلك الاعضا عند
الاشتغال بعبادة الله تعالى والاقبال عليه والالتفات
عن الدنيا بالقلب والجوارح ليلتقي السعادة في الاخرى ان الدنيا
والاخرة ضرتان كلما قربت من احديهما بعدت عن الاخرى
فلذلك امر بالتطهير من الدنيا عند الاشتغال والاقبال
على الاخرى فامر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال
بوجه القلب على الله تعالى به وفيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي
اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا فامر بغسله ليتوجه
به وهو خال من تلك الادناس ويترقى بذلك الى تطهير ما
هو الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما
اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات الطبيعية ثم امر بمسح
الراس لان فيه القوة المتفكرة التي يحصل بواسطتها القصد الى
تناول المرادات الطبيعية وتنبعث الجوارح الى الاقبال

على امور الدنيوية المانع من الاقبال على الاخرة السنية
ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى مطالبه ويتوصل الى تحصيل
مآربه على نحو ما ذكر في باقي الاعضاء وحتى يسوغ له الدخول في
العبادة والاقبال عليها فايزا بالسعادة وامر في الغسل
بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشد ما تعلقا
وتمسكا بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل
وبجميع بدنه يدخل في تلك الحالة ولهذا قال صلى الله عليه وآله ان
تحت كل شعرة جنابة فحيث كان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية
منغمسا في اللذات الدنية كان غسله اجمع من اهم المطالب
الشرعية ليتاهل لمقابلة الحضرة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة
ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنياوية ولما كان
للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان الاشتغال
بتطهيره من الرذائل والتوجه لما نه من درك الفضائل
اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل وامر
في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء

بكيفيتهما به

الطهور
وضعا لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما لها بتلقيها باشرف التربة الحسينية
وهكذا ايخطر ان القلب اذا لم يمكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة
وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقمه في مقام الهضم والازراء ويقفه
لبساط الذل والاغضاء عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده
الكريم وهو منكسر متواضع فيهب له نفحة من نفحات نوره اللامع
فانه عند القلوب المنكسرة كما ورد في الاثر فترقى من هذه الاشارات
ونحوها الى ما يوجب ذلك الاقبال وتلافي سالف الاهمال ومن
الاسرار الواردة في الاثر من نظاير ذلك قول الصادق عليه السلام
اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى
رحمة الله فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربه ومناجاته ودليلا
الى بساط خدمته وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك النجاسات
الظاهرة يطهرها الماء لا غيره قال الله تعالى وهو الذي ارسل
الرياح بين يدي رحمته وانزلنا من السماء
ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء
كل شيء حي فكما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله

ورحمته حيوة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته و
طهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله
في تطهير الاعضاء التي امرك الله بتطهيرها وان تودي بها فرايضه
وسننه فان تحت كل واحدة منها فوايد كثيرة اذا استعملتها
بالحرمة انفجرت لك عيون فوايده عن قريب ثم عاشر خلق الله تعالى
كامتزاج الماء بالاشياء يودي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه
معتبر القول رسول الله صلى الله عليه وآله مثل مومن المخلص كمثل
الماء ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعتك كصفوة
الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى
واليقين عند طهارة جوارحك بالماء وفي علل ابن شاذان
عن الرضا عليه السلام انما امر بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا قام
بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا له فيما امره نقيا من
الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس و
تزكية الفواد للقيام بين يدي الجبار وانما وجب على الوجه و
اليدين والراس والرجلين لان العبد اذا قام بين يدي الجبار

فانما

فانما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك انه
بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل
وبرأسه يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل
من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من نفس الانسان وهو شيء
يخرج من جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما
هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب واما ازالة
النجاسة فالكلام فيها نحو الكلام في الطهارة في التذكر بتطهير القلب
من نجاسة الاخلاق ومساويها فانك اذا امرت بتطهير ظاهر
الجلد وهو القشر وبتطهير الثياب وهي ابعد عن ذاتك فلا تغفل
عن تطهير لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا
بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود في
المستقبل وطهر بها باطنك فانه موقع نظر المعبود وتذكر تخليتك
لقضاء الحاجة نقصك وحاجتك وما يشتمل عليه من الاقذار وما
في باطنك وانت تزين ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على
خبث باطنك وخسة حالك فاشتغل باخراج نجاسات الباطن

والاخلاق الذي اختزن في الاعماق المفسدة لك على الاطلاق لتستريح
نفسك عند اخراجها ويسكن قلبك من دنسها ويخف لك
من ثقلها وتصلح للوقوف على بساط الخدمة والتاهل للمناجاة
والاستتار بما ظهر منك فلابد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة
تظهر ما تكن فيها وتفتضح بما سترته عن الناس كما
يفعله الله تعالى بكل مدلس قال الصادق عليه السلام سمي
المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات
واستفراغ الكثيفات والقذر فيها والمومن يعتبر عندها
ان الخالص من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبته فيستريح بالعدول
عنها وتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن
جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغايط والقذر و
يتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال ويعلم ان
التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين وان
الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي ازالة النجاسة
من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها

كمن خ

ويفر

ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء
ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب
وطيب الزلفى ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف
عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله في دار القرار ويذوق
طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شيء واما ستر
العورة فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق
فان ظاهر بدنك موضع نظر الخلق فما رايك في عورات
باطنك ومقابح سرك التي لا يطلع عليها الا ربك فاحضر
تلك المقابح ببالك واطلب لنفسك سترها ويكفر لها
الندم والحياء والخوف فتستفيد باحضارها في قلبك
انبعاث جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذل به نفسك
ويستكين تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد
المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه
من الحياء والخوف قال الصادق عليه السلام ازين اللباس
للمومن لباس التقوى وانعمه الايمان قال الله عز وجل ولباس

وتحقق انه لا يستر عن عين الله تعالى ساتر
وانما يستر لها

التقوى خير اما اللباس الظاهرة فنعمة من الله يستر بها عورات
بني آدم وهي كرامة اكرم بها عباده ذرية آدم عليه السلام ما
لم يكرم غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما فرض الله عليهم وخير
لباسك ما لا يشغلك عن الله عز وجل بل يقربك من ذكره
وشكره وطاعته ولا يحملك فيها الى العجب والرياء والتزين و
المفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدنيا ومورثة القسوة
في القلب واذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك
برحمته والبس باطنك بالصدق كما لبست ظاهرك بثوبك
وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر
بفضل الله عز وجل حيث خلق اسباب اللباس لستر العورات
الظاهرة وفتح باب التوبة والانابة لتستر بها عورات
الباطن من الذنوب والاخلاق السوء ولا تفضح احدا
حيث ستر الله عليك اعظم منه واشغل بعيب نفسك واصفح
عما لا يعنيك حاله وامره واحذر ان تفني عمرك بعمل غيرك
ويتجر براس مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان

الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل واوفر اسباب
العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلا بطاعة الله ومعرفة عيوب
نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل عن الآفات خائض غائص
في بحر رحمة الله عز وجل يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان
وما دام ناسيا لذنوبه جاهلا لعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح
اذا ابدا **واما المكان** فاستحضر فيه بانك كاين بين
يدي ملك الملوك تريد مناجاته والتضرع اليه والتماس رضاه
ونظره اليك بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد
الشريفة والمشاهد المطهرة مع الامكان فانه تعالى جعل تلك
المواضع محل الاجابة ومظنة لقبوله ورحمته ومعدن المرضاة
ومغفرته على مثال حضرت الملوك الذين يجعلونها وسيلة لذلك
فادخلها ملازما للسكينة والوقار مراقبا للخشوع والانكسار
سائلا ان يجعلك من خاص عباده وان يلحقك بالماضين
منهم وراقب الله كانك على الصراط جايز وكن مترددا بين
الخوف والرجا وبين القبول والطرد فيخشع قلبك

ويخضع لبك وتتأهل لان تفيض عليك الرحمة وتنالك في العافية العاطفة
وترعاك عين العناية قال الصادق عليه السلام اذا بلغت باب
المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون
ولا يؤذن لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط
خدمة الملك هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت
واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان
عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل
لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاقه بالصدق والا
خلاص عدلا بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال
لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك
قد توجهت للعبادة له والموانسة به واخل قلبك عن كل شاغل
يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر الاخلص فان ذقت
من حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكاس رحمته وكراماته
من حسن اقباله واجابته فقد صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن
والامان والا فقف وقوف مضطرب قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه
وقصر عنه الامل

العمل

العمل وقضى الاجل فاذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه
نظر اليك بعين الرافة والرحمة ووفقك لما يحب ويرضى فانه
كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه قال الله تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه واما الوقت فاستحضر عند
دخوله انه ميقات جعله الله تعالى لك لتقوم فيه بخدمته و
تتاهل للمثول في حضرته والفوز بطاعته وليظهر على قلبك
السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سببا لقربك ووسيلة
الى فوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب
الصالحة للمناجاة كما تتأهب عند القدوم على ملك من
ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجا
فان الرحمة عميمة والفضل قديم والاخذ والاستدراج
متحقق والطرد عند التقصير متوجه فكن من ذلك قواما والزم
الخشوع والخضوع والذل والانكسار فانه عند الموصوف
بذلك ومثل في نفسك لو ان ملكا من ملوك الدنيا وعدك الارض
بان يكتبك في وقت معين من خواصه والقائمين من

يديه ببعض خدمته ويجالسك وتخاطبه على سبيل الانبساط (طريق در)
والانس في مجالسك وتطلب اليه ما تحتاج اليه من مهامك
ويجعلك عنده من مقربي العباد ويخلع عليك خلعة سنية
بين الاشهاد ويجعل ذلك الى مدة طويلة وغاية بعيدة مع انه
لا يؤثر ذلك في جلالك عند الله تعالى بل يزيده اما كنت (يزيله ظ)
تنتظر ذلك الوقت قبل اتيانه وتهتم له قبل اوانه وتفرح
بقربه فضلا عن دخوله ويزيد بهجتك وسرورك عند وصوله
فلا تجعل عناية الله جل جلاله بك واعدادك لمخاطبتك له
ومخاطبته لك وكتبته اياك في ديوان المقربين بالصلوة
التي هي افضل الاعمال وبسجودها اوجب القرب الى حضرته
والفوز بجنته كما ورد في كتابه الحكيم ووعد به رسوله الكريم
وخلقه الدائمة في دار الصافية دون تقريب ملك من ملوك
الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله تعالى لك وعدم
وثوق الحقيقي بوفائه ودوامه مدة يسيرة على تقدير وقوعه من
هناك كان النبي صلى الله عليه وآله ينتظر وقت الصلوة ويشتد

شوقه

شوقه ويترقب دخوله ويقول لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال اشارة بذلك
الى انه في تعب شديد من عدم اشتغاله بهذه التكليفات وقيامه (التكلفات در)
بوظايف الصلوة وان كان سره لا يخلو من ضروب من
المناجاة الا ان قرة عينه في الصلوة كما قال عليه افضل الصلوات
واكمل التحيات ثم استشعر بعد هذه البهجة خشية الله تعالى
في الوقوف بين يديه وانت ملطخ بكدورات النفسية وعلائقك (وعلائقك در)
الدنيوية وعوائقك البدنية فان استشعار الخوف شعار
الكاملين كما ان الغفلة عن ذلك علامة المطرودين كما
قد عرفته في تضاعيف الاسرار وجملة الاثار واستحضر عظمة الله تعالى
وجلاله ونقصان قدرك وكماله وقد روي عن بعض ازواج (واجلاله)
النبي صلى الله عليه وآله انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه
شغلا بالله تعالى عن كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت
الصلوة يتململ ويتزلزل فيقول له مالك يا امير المؤمنين فيقول (فيقول در)
جاء وقت الامانة عرضها الله تعالى على السموات والارض

فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين عليهما السلام
اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك عند
الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم وكل ذلك
اشارة الى استحضار عظمة الله والالتفات اليه حال العبادة
والانقطاع عن غيره واذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في
قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بباطنك وظاهرك
للمسارعة والاجابة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين
ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا
النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومستعدا
بالرغبة الى الابتداء فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز
يوم القضاء واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت
بالله وختمت به واعتبر بذلك ان الله عز وجل هو الاول
والآخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره عند
سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك
وانف عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر

النبي

النبي صلى الله عليه وآله وتادب بين يديه واشهد له بالرسالة
مخلصا وصل عليه وعلى آله وحرك نفسك واتبع بقلبك ولسانك
عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح وما هو خير الاعمال
وافضلها وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واختمه
بذكره كما افتتحت به واجعل مبداك منه وعودك اليه وقوامك
واعتمادك به على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن ساير الجهات
الى جهة بيت الله افترى ان صرف القلب عن ساير الامور الى
امر الله ليس مطلوبا منك هيهات بل لا مطلوب سواه وانما هذه
الظواهر محركات للبواطن ووسايل اليها ومعارج يترقى منها
اليها وضبط للجوارح وتسكين لها بالثبات على جهة واحدة حتى
لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها
الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله فليكن وجه
قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي صلى الله عليه وآله
اما يخاف الذي يحول وجهه للصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار

بلغ

فان ذلك نهي عن الالتفات عن الله و ملاحظة عظمته في
حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل
عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان
تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة
عقله للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من العلوم والتقرب
الى الله تعالى واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا
بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى الا با
لتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اذا
قام العبد الى الصلوة وكان هواه وقلبه الى الله تعالى انصرف
كيوم ولدته امه وقال الصادق عليه السلام اذا استقبلت
القبلة فآيس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ
قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك
عظمة الله تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما
اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم
الخوف والرجا فاذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة

الله

الله سبحانه وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب عظمته و
واختلاط همتك عن القيام بوظايف خدمته واستتمام
حقايق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت الملك الحق
في عظم ملكه وعموم قدرته واستيلاء الى جميع العوالم ثم ارجع الى
نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار
عند عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا
انت واحضر دعوته لك بالقيام بهذه الخدمة ومثل نفسك
بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة الداع اذا دعاه ويسمع
نداءه وانه بيده خير الدنيا والآخرة لا بيد غيره عند قولك
لبيك وسعديك والخير في يديك ونزهه عن الاعمال السيئة
وافعال الشر وابدله بها محض الهداية والارشاد عند قولك
والشر ليس اليك والمهدي من هديت واعترف له بالعبودية
وان منه قوام وجودك مبداه ومعاده منه بقولك عبدك وابن
عبديك منك وبك ولك واليك اي منك وجوده وبك
قوامه ولك ملكه واليك معاده فهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده

وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في حضر في ذهنك هذه الحقايق وترقّ
منها الى ما يفتح عليك من الاسرار والدقايق وتلقّ الفيض من
العالم الاعلى فانّ ابوابه لا تسدّ على احد من القوابل ولا يخيب لديه (عن)
امل آمل اللهم اهّلنا لقبول طوالع اسرارك وكمّلنا بالوصول الى
لوامع انوارك واجعلنا من الواقفين على كراسي ارادتك العاكفين
على بساط كرامتك ونجّنا من هذا النقصان واهدنا الى طريق
الرضوان وجد علينا بلطيف الاحسان واعذنا من صفقة الخسران
وآتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من امرنا رشدا

في المقارنات وهي ثمانية القيام ووظيفته
القلبية تذكر انّك قائم بين يدي الله تعالى وهو مطّلع على
سريرتك عالم بما تخفي وما تعلن وهو اقرب اليك من حبل
الوريد فاعبده كانّك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك وطأطئ راسك
الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مستكينا والزم قلبك
التواضع والخشوع والتذلّل والتندّم والتبرّي عن الترأس

والتكبّر

والتكبّر كما وضعت راسك وقم بين يديه قيامك بين يدي
بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله فانّك
تجد وجدانا ضروريا انّك تتقهقر عند مكالمة الملك ومحاورته
ويلزم معه السكون والخضوع وربما يتبع ذلك رعدة البدن
وتلعثم اللسان ومنشأ ذلك كله الخوف الحادث عن
تصوّر عظمته فكيف تتصوّر جبّار الجبابرة وملك الدنيا والآخرة
وعند ذلك يحصل لك الخوف الذي هو المقصد الذاتي من المعارف
وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته واستشعار ان الكل
منه فان ذلك باعث على رجائه وقد يؤكد ذلك بالآيات
الواردة في باب الخوف والرّجاء ولذلك يستلزم الحياء
منه لان المتصور عظمة الامر لا يزال يكون مستشعرا تقصيرا
ومتوهّما ذنبا وذلك الاستشعار والتوهم يوجب الحياء
من الله تعالى وهذه الامور مطلوبة من العابد بل قدّر في دوام
قيامك في صلوتك انّك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة
من رجل صالح من اهلك وممّن ترغب ان يعرفك بالصلاح

فانه تتهدء عند ذلک اطرافک وتخشع جوارحک وتسکن جمیع
اجزائک خیفة ان ینبک ذلک العاجز المسکین الی قلة الخشوع
ولو احسست من نفسک بالتماسک والثبات عند ملاحظة
عبد مسکین فعاتب نفسک فقل لها یا نفس تدعین معرفة الله تعالی
افما تستحیین من اجترائک علیه مع توقیرک عبدا من عباده او اجترائک
تخشین الناس ولا تخشینه وهو احق ان تخشی الا تستحی من خالقک
ومولاک اذا قدرت اطلاع عبد ذلیل من عباده علیک
ولیس بیده خیرک ولا نفعک ولا ضرک خشعت لاجله جوارحک
وحسنت صلوتک ثم انک تعلمین انه مطلع علیک فلا تخشعین لعظمته
اهو اهون عندک من عبد من عباده فما اشد طغیانک وجهلک
وما اعظم عداوتک لنفسک ولذلک لما قیل للنبی صلی الله علیه وآله
کیف الحیاء من الله تعالی فقال صلی الله علیه وآله تستحی منه کما تستحی
من رجل صالح من قومک واما دوام القیام فهو تنبیه علی ادامة
القلب مع الله تعالی علی نعت واحد من الحضور قال النبی صلی الله علیه وآله
ان الله مقبل علی العبد ما لم یلتفت وکما تجب حراسة العین

والراس

فکذلک یجب حراسة السر عن الالتفات الی غیر الصلوة

والرّاس عن الالتفات الی غیر الصلوة فان التفت الی غیرها
فذکره باطلاع الله تعالی علیک وقبح التهاون بالمناجی مع عدم غفلة
المناجی لیعود الی التیقظ والزم الخشوع الباطنی فانه ملزوم
الخشوع ظاهرا ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال النبی صلی الله علیه وآله
قد رای مصلیا یعبث بلحیته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
فان الرعیة بحکم الراعی ولهذا ورد فی الدعا اللهم اصلح الراعی والرعیة
وهو القلب والجوارح وکل ذلک یقتضیه الطبع بین یدی
من تعظم من ابناء الدنیا فکیف لا یتقاضاه بین یدی ملک
الملوک وجبار الجبابرة ومن یطمئن بین یدی غیر الله تعالی
خاشعا ثم تضطرب اطرافه بین یدی الله تعالی فذلک لقصور
معرفته عن جلال الله وعن اطلاعه علی سره وضمیره وتدبر قوله تعالی
الذی یراک حین تقوم وتقلبک فی الساجدین
النیة ووظیفتها العزم علی اجابة الله تعالی فی امتثال امره بالصلوة
واتمامها والکف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جمیع
ذلک ورجاء ثوابه وطلب القربة منه ان عجزت عن مرتبة
لوجه الله تعالی

عبادته لكونه اهلا للعبادة التى هى عبادة الاحرار فاذا فاتتك درجة
الاحرار الابرار فلا يفوتك درجة التجار وهو العمل رجاء العوض
فان فاتتك هذه المرتبة فاجلس مع العبيد فى مجلسهم وشاركهم
فى مقاصدهم فانهم انما يعملون ويخدمون فى الغالب خوفا
من الضرب والعقوبة وهو غاية الخوف من العقاب
وتفكر فى نيتك وقصدك المنة لله تعالى وتقدس باذنه اياك
فى المناجاة مع سوادك وكثرة عصيانك وعظم فى نفسك
قدر مناجاته وانظر من تناجى وكيف تناجى وبماذا تناجى وعند هذا
ينبغى ان يعرق جبينك من الخجلة وترتعد فرايصك من الهيبة
ويصفر وجهك من الخوف كما روى فيما تقدم عن بعض ازواج
النبى صلى الله عليه وآله قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا
بالله عن كل شيء وقال الصادق عليه السلام الاخلاص يجمع حواصل
الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وادنى حد الاخلاص من العبد مفتاحه
طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب على ربه مكافاة بعمله فانه

لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص فى الدنيا السلامة
من جميع الآثام وفى الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة
وقال عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لان
سلامة القلب من هواجس المحذورات تخلص النية لله تعالى
فى الامور كلها كما قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء
المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات فى معنى قوته وضعفه
وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه معه مقهوران تحت سلطان
تعظيم الله والحياء منه   التكبير ومعناه ان الله سبحانه
اكبر من كل شيء او اكبر من ان يوصف او من ان يدرك
بالحواس او ان يقاس بالناس فاذا نطق به لسانك فينبغى ان
لا يكذبه قلبك فان كان فى قلبك شيء اكبر من الله تعالى
فالله يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد
على المنافقين فى قولهم انه صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله
فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع

لهنک لله فقد اتخذته الهک و کبرته فیوشک ان یکون قولک
الله اکبر کلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما
اعظم الخطر فی ذلک لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بکرم الله
وعفوه قال الصادق علیه السلام اذا کبرت فاستصغر ما بین
العلی م الثری دون کبریائه فان الله تعالی اذا اطلع علی قلب العبد
وهو یکبر وفی قلبه عارض عن حقیقة تکبیره قال یا کاذب اتخدعنی وعزتی
وجلالی لاحرمنک حلاوة ذکری ولاحجبنک عن قربی والمسارة
بمناجاتی فاعتبر انت قلبک فی صلوتک فان کنت تجد حلاوتها حین
وفی نفسک سرورها وبهجتها وقلبک مسرورا بمناجاته ملتذا
بمخاطباته فاعلم انه قد صدقک فی تکبیرک له والا فقد عرفت
من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة انه دلیل
علی تکذیب الله لک وطردک عن بابه واما دعاء التوجه فاول
کلماته قولک وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض
حنیفا مسلما ولیس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانک انما وجهته
الی جهة القبلة والله سبحانه تقدس عن ان تحده الجهات

حتی

حتی تقبل بوجه بدنک علیه وانما وجه القلب هو الذی یتوجه به الی الله
فاطر السموات والارض فانظر الی وجه قلبک امتوجه
الی اماله وهمه فی البیت والسوق وغیرهما متبع للشهوات امانیه
ام مقبل علی فاطر السموات وایاک ان یکون مفاتحتک
للمناجات بالکذب والاختلاف فیصرف وجه رحمته
عنک وقبوله فیما بقی علی الاطلاق ولن ینصرف الوجه الی الله تعالی
الا بالانصراف عما سواه فان القلب بمنزلة المرآة وجهها صیقل
وظهرها کمد لا تقبل الا انطباع الصور فاذا توجهت الی شیء انطبع
فیها واستتر غیره ولا یمکن انطباعه ولهذا کانت الدنیا
والآخرة ضرتین کلما قربت عن احدیهما بعدت عن الاخری
فاجتهد فی الحال فی صرفه الیه فان عجزت عنه علی الدوام لیکون
قولک فی الحال صادقا عسی ان یسامحک فی الغفلة بعد ذلک
واذا قلت حنیفا مسلما فینبغی ان تخطر ببالک ان المسلم هو الذی
سلم المسلمون من لسانه ویده فان لم تکن کذلک کنت کاذبا
فاجتهد ان تعزم علیه فی الاستقبال وتندم علی ما سبق من

الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاحذر بذلك الشرك
الخفي وان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا جعل من يقصد بعبادة ربه
وجه الله وحمد الناس مشركا فاستشعر الخجلة في نفسك ان قلبك
وصفت نفسك بانك لست من المشركين من غير براءة
من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا
قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود
لسيده وانه ان صدر ممن غضبه ورضاه وقيامه وقعوده
ورغبته في الحيوة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملايما [illegible]
للحال القراءة ووظايفها لا تكاد تنحصر ولا تحيط بها
قوة البشر وان اعتني بشانها ويخرج عن وضع الرسالة
لانها حكاية كلام الله جل جلاله المشتمل على الاساليب العجيبة
والاوضاع الغريبة والاسرار الدقيقة والحكم الانيقة وليس
المقصود منه مجرد حركة اللسان بل المقصود معانيها فتدبرها
لتستفيد منها حكمة ودقائقها واسرارا وترغيبا وترهيبا حكما وحقايق

وامرا ونهيا ووعدا ووعيدا وذكر انبيائه ونعمته الى غير ذلك
من الفوايد فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم
انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك
مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها
وان استعاذتك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله تعالى
لا بمجرد قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من قصده
سبع او عدو ليفترسه او يقتله فقال اعوذ منك بذلك
الحصن الحصين وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يفيده
الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل محاب
الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن
قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى من شر الشيطان وحصنه
لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله تعالى اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وآله لا اله الا الله
فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله
ومن دقايق مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة
وتدبر فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقراه فاعلم ان كل

مايشغلك عن فهم المعاني قراءتك فهو وسواس فان حركة
اللسان غير مقصود بل المقصود معانيها كما مرّ والناس في القراءة
على ثلثة اقسام فمنهم من حرّك لسانه بها ولا يتدبر قلبه لها وهذا
من الخاسرين الداخلين في توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله افلا
يتدبّرون القرآن ام على قلوب اقفالها ودعاء النّبي صلى الله عليه وآله
بقوله ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبّرها ومنهم من يتحرك لسانه
وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره
وهذه درجة اصحاب اليمين ومنهم يسبق قلبه الى المعاني اولا من ه
ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقرّبين وفرق
جليّ بين ان يكون اللّسان ترجمان القلب كما في هذه
الدرجة وبين ان يكون معلّمه كما في الدرجة الثانية فالمقربون
لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمة
المعاني على سبيل الاختصار انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم
فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله تعالى وافهم انّ
معناه انّ الامور كلّها بالله وانّ المراد ههنا بالاسم هو

المسمّى واذا كانت الامور بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا
قلت الرّحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتّضح
لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التّعظيم
والخوف بقولك مالك يوم الدّين اما العظمة فلانه لا
ملك الا له واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الّذي
هو مالكه ثم جدّد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين
وتحقّق انه ما تيسّرت طاعتك الا باعانته وانّ المنّة له اذ
وفّقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته
ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان
الرجيم اللعين ثم اذا فرغت عن التفويض بقولك بسم الله
الرّحمن الرّحيم وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة
مطلقا فعيّن سؤالك ولا تطلب الا اهمّ حاجاتك وقل
اهدنا الصّراط المستقيم الّذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا
الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهد
بالّذين افاض عليهم نعمة الهداية من النّبيين والصّديقين

والضالين ان الذين غضب عليهم من الكفار والزايغين من
اليهود والنصارى والصابئين فاذا تلوت الفاتحة لك
فيشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فيما اخبر النبي صلى الله عليه وآله
قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها
لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدني
عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث
فلو لم يكن من صلوتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته
فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجوه من لقائه وفضله وكذلك ثوابه
ينبغي ان تفهم ما تقراه من السور فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده
ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه وذكر مننه واحسانه فلكل
واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق
الامر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق تذكر المنة والاعتبار
حق اخبار الانبياء وتفصيل وظيفة قراءة القرآن لا يحتمله هذا
المحل لكن نذكر جملة منه في آخر الفصل وبالجملة ففهم معاني القرآن جملةً لكن
يختلف بحسب درجات الفهم والفهم يختلف بحسب وفور العلم

وصفا

وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر والصلوة مفتاح
القلوب فبها ينكشف اسرار الكلمات فهذا حق القراءة
وهو ايضا حق الاذكار والتسبيحات ايضا ثم تراعي الهيئة في
القراءة زيادة على التدبر فرتل ولا تسرد فان ذلك
ايسر للتأمل والفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب بلغ قبالا
والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم ويروى انه يقال لقارئ القرآن والتمجيد
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ومن وظائف القراءة
من الاثر قول الصادق ع من قرأ القرآن ولم يخضع له
ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان
بعظم شان الله تعالى وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن
يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع
خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه بدنه ظ
عارض فيحرم منه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا

واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاولتين استانس
روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله تعالى عباده
الصالحين وعظم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته
وبدايع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا الشراب ح المشرب نسخة
لايختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل
يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب
بلا واسطة فانظر كيف تقرا كتاب ربك ومنشور ولايتك
وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب
عزيز لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله
ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة تقع ر
حدوده الركوع فاذا وصلت اليه فجدد على قلبك ناس
ذكر كبرياء الله وعظمته وخساسة كل ما سواه وتلاشيه
فارفع يديك له وقل الله اكبر مستجيرا في رفعك بعفو الله
من عقابه ومتبعا سنة نبيه ثم تستانف له ذلا وتواضعا

ركوعك

بركوعك واجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك
وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك
وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك
وتنزهه وتشهد له بالعظمة والكبرياء وانه اعظم من كل عظيم
بقولك سبحان ربي العظيم وبحمده وتكرر ذلك على لسانك
وقلبك لتؤكده بالتكرار وتقرره في ذلك بالتذكار
وكلما اكثرت منه وازددت خضوعا ازددت عند مولاك رفعة
ثم ترتفع من ركوعك راجيا انه راحم ذلك وتؤكد الرجاء
في قلبك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله
لمن حمده وشكره ثم تردف ذلك بالشكر المقتضي للمزيد فيقول
الحمد لله رب العالمين الى آخره وفي ذلك غاية الخضوع ومزيد
التذلل اذا راعيت ذلك بالحقيقة وقد قال الصادق ع
لا يركع العبد ركوعا على الحقيقة الا زينه الله تعالى بنور بهائه
واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع
اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع

ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب
فاركع ركوع خاضع لله بقلب متذلل وجل تحت سلطانه
خافض له بجوارحه خفض خائف حزين على ما يفوته من فائدة
الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في
ركعة واحدة فاذا هو اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون
وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط
عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس
الشيطان وخدايعه ومكايده فان الله تعالى يرفع عباده
بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخضوع والخشوع
بقدر اطلاع عظمته على سرايرهم السجود وهو اعظم مراتب
الخضوع واحسن درجات الخشوع واعلى مراتب الاستكانة
واحق المراتب باستيجاب القرب الى الله تعالى وتلقي انوار
رحمته ومعاطف كرمه كما نبه عليه الكتاب الكريم في امره لنبيه
صلى الله عليه وآله ان يسجد ووعده على ذلك بان يتقرب
فاذا اردت السجود فاستحضر عظمة الله تعالى زيادة

على ما حضرت الركوع وكبره رافعا يديك وانت قائم ثم
اهو الى السجود ومكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء
وهو التراب فان امكنك ان لا تجعل بينهما حايلا فتسجد على الارض
فافعل فانه اجلب للخشوع وادل على الذل والخضوع وهذا هو السر
في منع الشريعة من السجود على ما يأكله الآدميون ويلبسونه
لانه من متاع الدنيا واهلها الذين اغتروا بغرورها وركنوا
الى زخرفها واطمأنوا بها فاسلمتهم الى المهالك احوج ما كانوا
اليها واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك و
وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك من
التراب خلقت واليه رددت ثم تخرج منها مرة اخرى
فاحضر في بالك تنقلاتك منها واليها ثم خروجك منها
بتكرار السجود كما ذكر الله تعالى بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى وعند هذا اجدد على قلبك عظمة الله
وعلوه وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان
المرة الواحدة ضعيفة الاثر في القلب واذا رق قلبك

وظهر ذلك فليصدق رجاءك في رحمة ربك فان رحمته
تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك
مكبرا او سائلا حاجتك ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع
بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك فبزيادته يزيد القرب منك
وبتكراره تتاكد السوانح الالهية وتظهر اللوامع الغيبية اذا وقع السوانح
على وجهه قال الصادق عليه السلام ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود
ولو في العمر مرة واحدة وما افلح من خلى بربه في ذلك الحال
شبيها بالمخادع نفسه غافلا لاهيا عما اعد الله للساجدين من الانس
العاجل وراحة الاجل ولا بعد عن الله تعالى ابدا من احسن تقربه
في السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته
بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل
على انه خلق من تراب يطاه الخلق وانه اتخذك من نطفة علم
يستقذرها كل احد وكون ولم تكن وقد جعل الله معنى السجود وكونك
سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب
منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال

السجود الا بالتواري عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما
تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته
بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما
اراد الله تعالى منه في صلوته قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى
لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي
ولمحبتي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن
اشتغل بغيري فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في
ديوان الخاسرين التشهد اذا جلست للتشهد بعد هذه
الافعال الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة
والاهوال العظيمة فاستشعر الخوف التام والرهبة والحياء والوجل
ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه ولا محصلا
لوظيفته وشرطه ولا مكتوبا في ديوان المقبولين فاجعل يدك صفرا
من فوايدها الا ان يتداركك الله برحمته ويقبل عملك الناقص
بفضله وارجع الى مبدا الامر واصل الدين واستمسك بكلمة

التوحيد وحصن الله تعالى الذي من دخله كان آمنا ان لم يكن حصل
في ملك غيره الا اشهد له بالوحدانية واحضر رسوله المكرم ونبيه
المعظم ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى آله
صلوات الله عليهم مجددا عهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضا
بهما لتاسيس مراتب السعادة فانهما اول الوسائل واساس
الفواضل وجماع امر الفضائل مترقبا لاجابته صلى الله عليه وآله لك
بصلوتك عشرا من صلوته اذا قمت بحقيقة صلوتك على النبي
التي لو وصل اليك منها واحدة افلحت ابدا وقال الصادق ع
التشهد ثناء على الله تعالى فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل كما
انك عبد له بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء
صدق سرك فانه خلقك عبدا فامرك ان تعبده بقلبك
ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك
وتعلم ان نواصي الخلق بيده وليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته
ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته
قال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة

من

من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون فكن عبدا شاكرا ذاكرا
بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء قلبك فانه
خلقك فعز وجل ان تكون ارادته ومشيته لاحد الا بسابق
ارادته ومشيته فليستعمل العبودية في الرضا بحكمته وبالعبادات
في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله
فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر
لا يفوتك بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوته وامره
بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان اتيت بالواجب في الامر
والنهي والسنن والاداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل
التسليم واذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين — التام
والملائكة المقربين وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته الى آخر التسليم المستحب ثم احضر في بالك النبي صلى الله عليه وآله
وبقية انبياء الله وائمته عليهم السلام والحفظة لك من الملائكة
المقربين المحصين لاعمالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور مخاطب في

ذهنک فتکون من العابثین واللاعبین وکیف یسمع الکلام
لمن لا یقصد المخاطب لولا فضل الله تعالی ورحمته الشاملة ورافته
الکاملة فی اجزائه بذلک عن اصل الواجب وان کان بعیدا
عن درجات القبول منحطا عن اوج القرب والوصول ان
کنت اماما لقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودین
ولیقصدوهم الرد علیک ایضا ثم یقصدوا القصدک بسلام
ثان فاذا فعلتم ذلک فقد ادیتم وظیفة السلام واستحققتم
من الله تعالی مزید الاکرام واصل السلام مشترک بین التحیة
الخاصة وبین الاسم المقدس من اسماء الله تعالی والمعنی بها علی الاول
ظاهر وعلی الثانی یکون مستعارا فی الخلق باذن الله تعالی للتفال
بالسلام والامان من عذاب الله تعالی لمن قام بحدوده قال
الصادق علیه السلام معنی السلام فی دبر کل صلوة الامان
ای من ادی امر الله وسنة نبیه صلی الله علیه وآله خاشعا منه
قلبه فله الامان من بلاء الدنیا وبراءة من عذاب الاخرة السلام
اسم من اسماء الله تعالی اودعه خلقه لیستعملوا معناه فی المعاملات

والاما

والامانات والانصافات وتصدیق مصاحبتهم فیما بینهم وصحة
معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدی معناه
فاتق الله ولیسلم منک دینک وقلبک وعقلک ان لا
تدنسها بظلمة المعاصی ولتسلم حفظتک ان لا تبرمهم وتملهم
وتوحشهم منک بسوء معاملتک معهم ثم صدیقک ثم
عدوک فان لم یسلم منه من هو الاقرب الیه فالابعد اولی — من
ومن لا یضع السلام مواضعه فلا سلام ولا اسلام وکان — نسخه
کاذبا فی سلامه وان افشاه فی الخلق اذا
اتیت بالصلوة علی ما وصف لک فاختمها بالخشوع و
الخضوع والخوف من منقلب الرد وخیبة الحرمان واستشعر
شکر الله علی توفیقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انک مودع فی
هذه الطاعة وانک ربما لا تعیش لمثلها کما قال صلی الله علیه وآله
صل صلوة مودع ثم استشعر قلبک الحیا من التقصیر
فی الصلوة والخوف من ان تلف فتضرب بها وجهک
فاذا فعلت ذلک رجوت ان تکون من الخاشعین الذین هم

ثم الله

صلوتکم هذه

في صلوتهم يحافظون والذين هم على صلوتهم دائمون واعرض صلوتك
على هذا الوصف فبقدر ما تيسر منها كذلك ينبغي ان تفرح
وترجو وعلى ما يفوتك ينبغي ان تتحسر وتجتهد في مداواة قلبك
فان صلوة الغافلين مرتع ابليس اللعين نسأل الله تعالى ان
يغمرنا برحمته ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف
بالعجز عن القيام بوظايف طاعته ثم عقب ذلك كله بالاشتغال
بالتعقيب من الذكر والدعا وبالغ في الاخلاص والانقطاع
والابتهال الى الله تعالى في مغفرة ذنبك وقبول عملك
وتلقي طاعتك بيد الرحمة فان الفضل عميم والكرم جسيم والرحمة
واسعة والجود فايض والمحل قابل وخلاصة وظايف الدعا
عقيب الصلوة وغيرها ما قاله مولانا الصادق عليه احفظ ادب
الدعا وانظر من تدعو وكيف تدعو ولما تدعو وحقق عظمة
الله تعالى وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك
واطلاعه على سرك وما تكون فيه من الحق والباطل واعرف
طرق نجاتك وهلاكك كي لا تدعو الله عز وجل بشيء

فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله عز وجل
ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر
ماذا تسأل ولماذا تسأل والدعا استجابة الكل منك للحق وتذويب شرائط
المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور
كلها ظاهرها وباطنها الى الله تعالى فان لم تأت بشرط الدعا
فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه الشيء قد
علم من نيتك بخلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم انتم
تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم يكن
امرنا الله بالدعاء لكن اذا اخلصنا الدعا تفضل علينا با
لاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله تعالى الاعظم قال
كل اسم من اسماء الله اعظم وفرغ قلبك عن كل ما سواه
وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقة لله اسم دون اسم
بل هو الله الواحد القهار وقال النبي صلى الله عليه وآله لان الله
لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من

شرايط الدعاء وخلصت سرك لوجهه ما جدى ثلثة امان
يتعجل لك بما سئلت او يدخر لك ما هو اعظم منه وامان
يصرف عنك من البلاء ما ان لو ارسله عليك لهلكت قال
النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين قال الصادق عليه السلم لقد دعوت الله
مرة فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان استجابته باقباله على
عبده عند دعوته اعظم واجل مما يريد منه العبد ولو كانت الجنة
ونعيمها الابد لكن لا يعقل ذلك الا العالمون المحبون العارفون
القائزون صفوة الله وخواصه انتهى وهو كاف في [illegible]
الدعاء وان عقبت بشيء من القرآن فينبغي ان تتدبر بعض
وظائفه لتقوم بشرائطه وتمتثل رسوم حدوده كما ينبغي ذلك
لكل قاري وما ورد في ثواب قراءة القرآن والحث عليه
يخرج عن موضع الرسالة فلنذكر مهم وظائفه ملخصا وهو امور
حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد وعنده

يعقل هذه المحبون

با

بان يتجرد عند قراءته بحذف جميع المشغلات والهموم عنه
التدبر وهو طور وراء حضور القلب فان الانسان قد لا
يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن وهو لا يتدبره
والمقصود من التلاوة التدبر قال الله سبحانه افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها افلا يتدبرون القرآن ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى ورتل
القرآن ترتيلا لان الترتيل يمكن الانسان من تدبر الباطن وقال
النبي صلى الله عليه وآله لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة
لا تدبر فيها واذا لم يمكن التدبر الا بالترديد فليردد قال ابو ذر
رضي الله عنه
قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد قوله تعالى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن
يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وافعاله واحوال الانبياء
والمكذبين لهم واحوال الملائكة وذكر اوامره وزواجره وذكر
الجنة والنار والوعد والوعيد فليتأمل معاني هذه الاسماء

والتصفات لتنكشف له اسرارها فان فيهما اسرار الدقائق وكنوز الحقائق
قال ابن مسعود من اراد ان يعلم علم الاولين والآخرين فعليه بالقرآن
قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عليه السلام لو شئت
لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يتفهم معاني
القرآن في تلاوته وسماعه ولو في ادنى المراتب دخل في قوله تعالى
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها   التخلي من موانع الفهم
فان اكثر الناس منعوا من فهم القرآن لاسباب وحجب اسدلها
الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجائب اسرارها قال النبي صلى الله عليه وآله
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت
والحجب الموانع منها الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها من
مخارجها والتشدق بها من غير ملاحظة المعنى وقيل ان المتولي
لحفظ ذلك شيطان وكل بالقراء ليصرف عن معاني كلام
الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج

من

مخرجه فيكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فمتى تنكشف له
المعاني ومن اعظم ضحكة الشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ومنها
ان يكون مبتلى من الدنيا بهوى مطاع فان ذلك سبب الظلمة
القلب كالصدا على المرآة فيمنع جلية الحق ان يتجلى فيه وهو اعظم
حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اكثر تراكما
على القلب كان البعد عن اسرار الله تعالى اعظم ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وآله الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما تقرب عن
احدهما تبعد عن الاخرى   ان يخصص نفسه بكل خطاب
في القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد ويقدر انه هو المقصود
وكذلك ان سمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام علم ان مجرد
القصة غير مقصود وانما المقصود الاعتبار ولا يعتقد ان كل
خطاب خاص في القرآن فالمراد به الخصوص فان القرآن وسائر
الخطابات الشرعية واردة اياك اعني واسمعي يا جارة وهي بابیاک
كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك امر تعالى الكافة
بشكر نعمه في الكتاب فقال تعالى فاذكروا نعمة الله عليكم وما انزل

اليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واذا قدّر انّه المقصود لم يتخذ دراسة
القرآن عملا بل قراءة كقراءة العبد كتاب مولاه الذى كتبه اليه
ليتدبّره ويعمل بمقتضاه قال حكيم هذا القرآن اتانا من قبل ربنا
بعهوده نتدبّرها فى الصلوات ونقف عليها فى الخلوات وننفذها فى
الطاعات بالسّنن المتّبعات التأثّر وهو ان يتأثر
قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم
حال ووجد يتصف به عندما يوجه نفسه فى كل حالة الى الجهة التى فهمها
من خوف او حزن او رجاء او غيره فيستعد بذلك وينفعل
ويحصل له التأثر والخشية ومهما قويت معرفته كانت الخشية
اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على العارفين فلا
يرى ذكر المغفرة والرحمة الّا مقرونا بشروط يقصر العارف
عن نيلها كقوله تعالى انّى لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى فانه قرن المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذلك
قوله تعالى والعصر انّ الانسان لفى خسر وذكر فيها اربعة شروط
وحيث اوجز واختصر ذكر شرطا واحدا جامعا للشرائط فقال تعالى

انّ رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان جامعا
لكلّ الشرائط وتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة
فعند الوعيد يتضاءل من خشية الله تعالى وعند الوعد يستبشر
فرحا بالله وعند ذكر الله واسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله وعند
ذكر الكفار فى حق الله تعالى ما يمتنع عليه كالصاحبة والولد يغض
صوته وينكسر فى باطنه حياء من قبح افعالهم ويكبر الله ويقدسه
عما يقول الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها
وعند ذكر النار ترعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لابن مسعود اقرء علىّ قال ففتحت سورة النساء فلما بلغت
فكيف اذا جئنا من كلّ امّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا رأيت عيناه تذرفان من الدمع وقال لى
حسبك الآن وذلك لاستغراق تلك الحالة لقلبه بالكلية
والقرآن انما يراد لهذه الاحوال واستجلابها الى القلب
والعمل بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوا القرآن
ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم فاذا اختلفتم

(الذين)
فلستم تقرؤنه وقال الله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا والا فالمؤنة في تحريك اللسان
خفيفة وروى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله ليعلمه القرآن
فانتهى الى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال يكفيني وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه (جزاء)
انصرف الرجل وهو فقيه واما التالي للسان المعرض عن العمل فجدير
ان يكون المراد بقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الآية وانما حظ اللسان تصحيح الحروف
بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالا
نزجار والايتمار   الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة
الحقيقية فيسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه ودرجات القراءة
ثلثة ادناها ان يقدر العبد كانه يقرأ على الله عز وجل واقفا بين
يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال
والتضرع والابتهال   ان يشهد بقلبه كانه سبحانه يخاطبه
بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه وهو في مقام الحياء والتعظيم

لمن

لمن الله والاصغاء اليه والفهم منه   ان يرى في الكلام
المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته ولا
الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم
ويوقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدته وهذه درجة المقربين
وعنها اخبر جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بقوله لقد تجلى الله
لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة
لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال
ما زلت اردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم
يثبت جسمي لمعاينة قدرته   التبري والمراد به ان يتبرأ من
حوله وقوته فلا يلتفت الى نفسه بعين الرضاء والتزكية فاذا تلى
آيات الوعد ومدح الصالحين حذف نفسه عن درجة الاعتبار
وشهد فيها الموقنين والصديقين ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم
واذا تلى آيات المقت والذم للمقصرين شهد نفسه هناك
وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا والى هذه المرتبة اشار امير المؤمنين
وسيد الوصيين في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله اذا

مرّوا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم فظنّوا ان فيها
زفير جهنّم وشهيقها اصول آذانهم الى آخره ومن راى نفسه بصورة
التقصير في القراءة كان ذلك سبب قربه ومن شاهد نفسه بعين
الرضا فهو محجوب بنفسه فهذه نبذة من وظايف القراءة واسرار
وفّقنا الله لتلقّي الاسرار والحقنا بعباده الابرار واذا وصلت
الى هذا المقام فاسجد سجدة الشكر شكر الله سبحانه على مزيد الانعام
واحضر انعامه لديك وببالك واياديه عندك في جميع احوالك
وقل شكرا شكرا الى تمام ما يمكنك من المزيد فانت مع ذلك
مقصّر عمّا يجب عليك من التحميد وغاية ما يجب الاعتراف بالتقصير
والاستغفار من كل قليل وكثير اللهم ارزقنا العمل بما كشفت
لنا من الاسرار والايات وزدنا فيضا وعرفانا ما يكون لنا
سلّما الى نيل تلك الدرجات ووفّقنا لدرك الحق بالتوفيق وثبّت
اقدامنا على مقامات الصدق وحقايق التحقيق بفضلك
وجودك العميم انك انت الوهّاب الكريم
في المنافيات وهي في هذا المقام ما ابطلت الصلوة او

نقصت

نقصت كمالها من جهات قلبية وهي تنقسم الى منافيات الكمال
والى منافيات الصحة وضابطة الاول ما نافى الاقبال بالقلب
على الله تعالى من حديث النفس والالتفات الى امر دنيوي بل
الفكر في غير متعلق الصلوة وان كان اخرويا فانه من دقايق مكايد
الشيطان فان المطلوب لله تعالى والموجب للقبول انما هو
الاقبال على كل فعل من افعالها حال الاشتغال فيه كما نبّه عليه
بقوله صلّى الله عليه انما لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك
ويدخل في هذا القسم ما عدّه الفقهاء من المكروهات كمدافعة الاخبثين
والنعاس والتنخم والبصاق والعبث وغيرها فانها مشتركة في منافاة
الاقبال ومنافية للخشوع واما منافيات الصحة فضابطها ما قابل
الاخلاص واستكثار الطاعة ويدخل في الاول الرياء باقسامه
وفي الثاني العجب والكلام في كل منهما مستوفى وذكر اقسامها و
احكامها يخرج عن وضع الرسالة لكن نذكر المهم والمهم ان
الوعيد على ما تين الآفتين في الكتاب والسنة كثير يخرج عن حد الحصر
قال الله تعالى فويل للمصلّين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين

هم يراؤن وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان النار واهلها
يعجون من اهل الريا فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال
من حر النار التي يعذبون بها وعنه صلى الله عليه وآله قال المرائي
يوم القيمة ينادى باربعة اسما يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر
ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت
تعمل له يا مخادع وعنه صلى الله عليه وآله ان الله يقول انا اغنى الاغنياء
عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل
الا ما كان خالصا وعنه صلى الله عليه وآله ان الجنة تكلمت وقالت
انى حرام على كل بخيل ومرائي وعنه صلى الله عليه وآله ان اول من
يدعى يوم القيمة رجل جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل
كثير المال فيقول الله عز وجل للقارى الم اعلمك ما انزلت على
رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت فيما علمت فيقول الله
كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى انما اردت
ان يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله
الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب

صح آواز برآوردن
صح

نقل ظ

فيقول يا رب قراته في آناء الليل واطراف النهار م

فيقول

فيقول فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول
الله عز وجل كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى
بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل
في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى ماذا فعلت فيقول امرت
بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول
الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان شجاع وجرى
وقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك خلق الله
تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق عليهم السلام اياك والريا فانه من
عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه عليه السلم في قول الله عز وجل
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب ولا يطلب وجه الله انما
يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك
بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا وما من عبد اسر شرا فذهبت
الايام ابدا حتى يظهر الله له شرا والاثر في ذلك يطول وقال الله تعالى
في ذم العجب ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار

سعر افروختن آتش صراح

الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا
وما من عبد يسر شرا فتذهب

وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهو ايضا راجع الى
العجب بالعمل على وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات
شحّ مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال النبي صلى الله عليه وآله
من دخله العجب هلك وعنه عليه السلام العجب درجات منها ان يزيّن
للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا وعنه عليه السلام
قال اتى عالم عابدا فقال له كيف صلوتك فقال مثلي يُسأل
عن صلوته وانا منذ كذا وكذا ابكي قال كيف بكاؤك قال ابكي حتى
تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف خير من
بكائك وانت مدلّ ان المدلّ لا يصعد من عمله شيء وعنه عليه السلام
قال دخل المسجد رجلان احدهما عابد والآخر فاسق وذلك انه
يدخل المسجد العابد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك
ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله عزّ وجلّ
مما صنع من الذنوب وقال النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى
لداود يا داود بشّر المذنبين وانذر الصدّيقين قال كيف
ابشر المذنبين وانذر الصدّيقين قال يا داود بشّر المذنبين

فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق

انی

انى اقبل التوبة واعفو عن المذنب وانذر الصدّيقين ان لا يعجبوا
باعمالهم فانه ليس عبد يعجب بالحسنات الا هلك اعلم ان الرياء على
ضربين رياء محض ورياء مخلّط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا
وهو اعم من ان يتوصل به الى محرّم او مباح او الحذر من ان
ينظر اليه بعين النقص ولا يعدّ من الخاصّة والمخلّط ان يقصد به ذلك
مع التقرّب الى الله تعالى وكلاهما مفسد للعمل الاوّل ساقط
عن درجة البحث والاعتبار هو الاشراك لله تعالى في
العبادة التي قد تقدم انه يتركها لشريكه وهذا هو الشرك الخفي
في هذه الامة الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله بانه في امتي اخفى
ثم المقصود هنا ليس هو البحث عن الفعل الذي يقع ابتداءً
رياء لان ذلك باطل في نفسه ولا يعرض لقلوب العارفين
وانما الكلام هنا فيما يبتدي الانسان به من العبادة خالصا
لله تعالى لا يريد به غيره ثم يعرض له ما ينافي الاخلاص على وجه الشوب
اللطيف الذي ينبغي التنبيه عليه في مثل هذا المقام وهو يأتي على
وجوه بعضها جلي وبعضها خفي احدها ان يقصد الصلوة مثلا على

الاخلاص المحض والطاعة والاقبال على الله تعالى بها وهو غافل من نظر الناس
اليه فيدخل عليه داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زد
صلوتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح
ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشع جوارحه وتسكن اطرافه
وتحسن صلوته وهذا هو الريا الذي الطاري الظاهر الذي لا يخفى
على المبتدئين من المريدين لكنه في الجملة من شوائب القرب
ومنافي الاخلاص   ان يكون قد فهم هذه الآفة واخذ
منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه
ويستمر في صلوته كما كان فياتيه في معرض الخير ويقول انت متبوع
ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويتأسى
فيه بك غيرك فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت
وعليك الوزر ان اسات فاحسن عملك فعساه ان
يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادة فتكون شريك
من اقتدى بك وهلم جرا للحديث المشهور ان من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وهذه

المكيدة

المكيدة اعظم من الاولى وادق وقد ينخدع بها من لا ينخدع
بالاول وهو ايضا عين الريا ومبطل للاخلاص فانه ان كان
يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرتضي لغيره تركه فلم يرتض
لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن ان يكون نفس غيره اعز عليه من
نفسه فهذا عين التلبيس بل المقتدى به هو الذي استقام في
نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له الثواب عليه
واما فعل الاول فمحض النفاق والتلبيس فيطالب يوم القيمة بتلبيسه
ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به وان اثيب
المقتدى به   وهو ادق مما قبله ان ينتبه العبد لذلك
وانه مكيدة من الشيطان ويعلم ان مخالفته بين الخلوة
والمشاهدة للغير محض الريا ويعلم ان الاخلاص في ان يكون
صلوته في الخلوة مثل صلوته في الملا ويستحيي من نفسه ومن ربه
ان يتخشع بمشاهدة خلقه تخشعا زايدا على عادته فيقبل على نفسه
في الخلوة ويحسن صلوته على الوجه الذي يرتضيها في الملاء
ويصلي ايضا في الملأ كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا من

الريا الغامض لانه حسن صلوته في الخلوة لتحسن في الملا فلا يكون قد
فرق بينهما فالتفاته في الخلوة والملا الى الخلق بل الاخلاص ان تكون
مشاهدة البهايم لصلوته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكان
نفس صاحب هذه الخطرة ليست تسمح باساءة الصلوة بين
الناس ثم يستحيي من نفسه ان يكون في صورة المرائين ويظن
بان ذلك يزول بان تستوي صلوته في الخلا والملا وهيهات
بل زوال ذلك بان لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات
والبهايم في الخلا والملا جميعا وهذا من المكايد الخفية
والى هذا المعنى اشارة في الحديث النبوي لا يكمل ايمان العبد
حتى يكون الناس عنده بمنزلة الاباعر فقابل وهو واقف
ويخشى ان ينظر اليه الناس وهو في صلوته فيعجز الشيطان عن
ان يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه لا يصغى لذلك
فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت
واقف بين يديه واستحي ان ينظر الله الى قلبك وانت
غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظن ان ذلك

عين

لو

عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع فان خشوعه ان كان
لنظره الى جلال الله وعظمته لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة
ولكان لا يختص حضوره بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه
الآفة ان يكون هذا الخاطر مما يالفه في الخلوة كما يالفه في الملاء
ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور
سببا البهيمة فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الانسان ومشاهدة
بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك
الخفي من الرياء وهذا الشرك اخفى في قلب ابن آدم من دبيب
النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصما كما ورد به الخبر
ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بتوفيق الله تعالى
وهدايته والا فالشيطان ملازم للمتشمرين لعبادة الله سبحانه
لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على المهالك في كل حركة من الحركات
حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس
الثياب فان هذه سنن في اوقات مخصوصة لكن للنفس
عليه فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان فيها

عليه من هذه المداخل ان لم يتيقظ ولهذا قيل ركعتان من عالم افضل
من عبادة سنة من جاهل واريد به العالم البصير بدقايق آفات
العبادة حتى يخلص عنها لا مطلق العالم فان مداخل الشيطان على
الكثير من العلماء اعظم من مداخله على الجهلاء ان تكمل العبادة
على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها
حب اظهارها ليحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء خديعة من
الشيطان له انه قد كمل العبادة الخالصة وقد كتبها الله في ديوان
المخلصين فلا يقدح فيها ما يتجدد وانما ينضم الى ما حصل بها من
الخير الآجل خيرا من عاجل فيحدث به ويظهره لذلك فهذا ايضا
مفسد للعمل وان سبق كما يفسده العجب المتاخر ويدخل في زمرة الذين
قال الله تعالى عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد روي ان
رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله صمت الدهر يا رسول الله فقال
له صلى الله عليه وآله ما صمت ولا افطرت وروي عن ابن مسعود
انه سمع رجلا يقول قرات البارحة البقرة قال ذلك حظه

سهو

خطك

بل لو كنت باقيا على اخلاصك فيه فقد نقصت منه تسعة وستين جزء
من سبعين جزءا لما روي عنهم عليهم السلم ان فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون
ضعفا وعن الصادق عليه السلم من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا
اقر بها محيت وكتبت جهرا فاذا اقر بها ثانية محيت وكتبت رياء
فيا لها من كلمة ما اشامها ورزية ما اعظمها حيث نقص بها حظك
وضاع كدحك وليتك سلمت من تبعتها فان المرائي لا يسلم كما قد
عرفت من وعيده وهذا كله مع عدم تعلق غرض صحيح في الاخرة باذاعته
اما معه كما لو اراد بذلك تنشيط السامع وترغيبه في فعل الخير مع وثوقه
بنفسه فلا جرح فيه اذا لم يكن تنشيطه بدونه والا كان اولى وقد روي
محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلم قال لا باس ان تحدث اخاك اذا
رجوت ان تنفعه وتحثه واذا سالك هل قمت الليلة او صمت
فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا
فان ذلك كذب ومن ههنا جاء افضلية الصدقة في الجهر
ليتاسى به والاجهار بصلوة الليل زيادة على غيرها ليتنبه اهله وجيرانه

فيما سواه لكن ذلك كله موضع الخطر فيجب الاحتراز والتيقظ بمراعات
القلب وكما يكون بالاظهار مظنة الرياء ومخطرته كذلك
الاخفاء فان فيه ايضا للشيطان مداخل منها ان يامره بترك العمل
خوفا من ان يكون مرائيا وهذا من جملة خدايعه وفي ترك العمل له ذلك
تحصيل لغرضه لان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل اليك بهذه
الى قصد الرياء وغيره عند عجزه عن تثبيطك عن العمل وتزهيدك
فيه فاذا تركته فقد حصلت غرضه ومثالك في ذلك مثال
من سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال خلّصها من التراب
ونقّها منه تنقية بالغة فترك اصل العمل ويقول اخاف ان
اشتغلت به لم تتخلّص خلاصا صافيا فترك العمل من اصله
وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت امنيته
وارحته من التعب بك في افساد العمل وانما سبيلك
ان تجتهد في تخليص عملك بالادوية النافعة وتحصل مراد مولاك
ان يامره بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا على

الناس

الناس ان يقولوا انه مرائي فيعصون الله به وهذا ايضا مع
ما قبله رياء خفي من مكايد الشيطان لان تركه العمل خوفا من
قولهم انه مرائي عين الرياء ولولا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم
فما له ولقولهم قالوا انه مرائي او قالوا انه مخلص واي فرق
بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مرائي وبين ان
يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد
من ذلك وفيه مع ذلك اساءة الظن بالمسلمين وما
كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان يتخلص من
الشيطان بترك العمل وقد اطعته فيه فانه لا يخليك ايضا بل
يقول لك الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك
مخلص لا تشتهي الشهرة الى غير ذلك من اللعب بك وانما
خلاصك من ذلك كله ان تلزم قلبك معرفة آفات الرياء
وضرره لتلزم كراهته وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبالي
وتلزم قلبك الحيا من الله تعالى اذ دعتك نفسك الى ان
تستبدل بحمد الله حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو

اطلاع الخلايق على قلبك وانك تريد حمدهم يمقتون بل ان
قدرت على ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة من
نفسك فافعل ان يقول له اترك العمل لئلا يظن
الناس بك خيرا وتشتهر به وحب العباد الى الله تعالى الاتقياء
الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين الناس
بالعبادة لم يكن لك حظ من هذا الوصف وهذا ايضا من مكايده
وما عليك اذا اخلصت العمل لله ان تعرف به او تجهل وانما عليك
مراعات قلبك واصلاح سرك وكيف تخفي على الناس اذا
كنت صالحا وهو تعالى يقول عليك اخفاؤه وعلى اظهاره
ويقول من اصلح سريرته اصلح الله علانيته واياك ان يغرك يغرك
اللعين عند ذلك ويقول اذا كنت لا تترك العمل لذلك
فاخف العمل فان الله تعالى سيظهره عليك فاما اذا اظهرته
فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التدليس عين الرياء لان اخفاءك
له كي يظهر عليك بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس وما عليك
اذا كان مرضيا لله تعالى ان يظهر او يخفى لولا نظرك الى رضاء

الناس اذا تقرر ذلك فاياك ان يحملك دقايق الاخلاص وصعوبة
الاخلاص على الكسل والقعود عن الطاعات نظرا الى ما تجده في نفسك
من السرور بالطاعة وزيادة الابتهاج باطلاع الناس عليك
بفعل العبادة بل اجتهد في قلع مادة الفساد ومجاري الشيطان
عنك واعمل واما سرورك بالطاعة فان منه محمودا ومنه مذموما
فالمحمود ان يكون من قصدك وداعيتك اخفاء الطاعة و
والاخلاص لله سبحانه ولست مستكثرا العملك وانما سرورك
في ان وفقك الله للعمل واخرجك من ربقة البطالين والغافلين
ولم تبلغ بالسرور حد العجب الاتي ذكره واذا حصل اطلاع الناس
عليه فلم يحصل من قبلك وانما سررت باطلاعهم نظرا الى ان الله سبحانه
هو الذي اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل كرما عليك وتفضلا ونحو ذلك
والمذموم ان تفرح به استكثارا او ركونا اليه وبظهور الناس عليه
لقيام منزلتك عندهم ليمدحوك ويقوموا بقضاء حوائجك
ويقابلوك بالاكرام ونحو ذلك فانه رياء محض ومحبط للعمل واصله حب
الدنيا ونسيان الاخرة وقلة التفكر فيما عند الله نسال الله من فضله ان لا

يعاملنا بعدله بل يسامحنا بعفوه ويستر زلاتنا بصفحه انه جواد كريم
فهو استعظام العمل والابتهاج به والادلال
به وان يرى العامل نفسه خارجة بسببه عن حد التقصير وهذا اعظم
المهالك بل هو الناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات
ومن رفيع الدرجات الى اسفل الدركات كما تقدم في الاخبار
ولذلك قال عيسى عليه السلام يا معاشر الحواريين كم من سراج
قد اطفاته الريح وكم من عابد افسده العجب وروى سعيد بن
ابي خلف عن الصادق عليه السلام قال عليك بالجد ولا تخرجن
نفسك عن حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى
لا يعبد حق عبادته ومنشأ العجب الغفلة عن عيوب الاعمال وآفات
العبادات وعن نعم الله تعالى على العالمين من الخلق والاقدار والالطاف
والتسخير وغير ذلك انظر الى الاقرب اليك في هذا المقام وهو
الصلوة التي هي عمود الدين واول ما ينظر فيه من اعمال ابن آدم
فان ردت رد ساير عمله وتامل في حدودها التي قد حكيناها
مستندة الى النصوص الصحيحة فلا تكاد تسلم لك صلوة واحدة

كا

كانه تثق من نفسك بقبول الله اياها وهلم جرا الى غيرها من
العبادات فلكل واحد وظايف وحدود لا تبلغها اعمالنا ولا
نقوم بها لغفلتنا وقد قال علي عليه السلم اعلموا عباد الله ان
المومن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها
ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا
من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل فكيف يعجب الانسان
بعمله او يجد قايما بحقوق العبودية ووظايف الخدمة لولا استيلاء الغفلة
نعم لا يقدح نظر المومن الى نفسه وسروره بما يفعله من العبادة مع حمد
الله تعالى على توفيقه لها وطلب الاستزادة من فضله فقد قال امير المومنين ع
من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مومن وقال عليه السلم ليس منا
من لم يحاسب نفسه كل يوم فان عمل خيرا حمد الله واستزاده وان
عمل شرا استغفر الله فهذا ما اقتضى الحال ذكره من المنافيات
ملخصا ليوافق الغرض فان ذكره ههنا بالعرض والله الموفق
ففيها بحثان   في جبر الخلل الواقع في الصلوة بمعنى
بيان الدواء النافع لهذه المنافيات اعلم ان الخلل ان كان

من قبيل ما في الاقبال بالقلب على الصلوة بسبب الافكار الخارجة عنها
فدواءه تذكر ما هو فيه ومن يناجيه واستشعار الاخطار اللازمة من الغفلة
وعدم قبول العمل مع شدة الحاجة اليه من يومه هذا الى الابد فان التوفيق
الواقع من الجناب الالهى للمطيع فايض في الدارين والحاجة اليه
حاصلة في الحالين سيما يوم الجزاء الذى يضيق عن وصفه المقال ولا
يحيط بتقريره العقل ولا الخيال ولا يطيق حمل اهواله الجبال وليس فيه
معين مع رحمة الله وكرمه الا القيام بالاعمال الصالحة والطاعات
المقبولة الراجحة فانها وسيلة الى الانوار في تلك الظلمة والنجاة
من تلك الشدايد والجواز على عقبة الساهرة ولا تكتسب الاعمال
الصالحة الا في هذه الدار الزايلة وفي هذه المدة القصيرة التى اكثرها
قد مضى على الغفلة ويكاد يلحق باقيها بماضيها ان لم يستيقظ
الغافل ويستدرك ما فرط وليس في تلك الدار الا الجنة او النار
والجنة قد اعدت للمتقين كما ان النار اعدت للفاسقين
وبالجملة فالخطر عظيم والامر جسيم والغفلة شاملة ونحن مع ذلك
لا نشعر وقد قال النبى صلى الله عليه وآله يمضى على الرجل ستون

سنة

سنة او سبعون ما قبل الله منه صلوة واحدة وقال الصادق عليه السلم
لحماد بن عيسى الذى كان يحفظ في فقه الصلوة كتاب حريز
ودعا له الصادق عليه السلم بان يحج خمسين حجة وان يكثر الله
ماله وولده فاجيب له في جميع ذلك حين صلى عنده
ركعتين ما اقبح بالرجل منكم يمضي عليه ستون سنة او سبعون
سنة لا يحسن ان يقيم صلوة واحدة بحدودها وقال النبى صلى الله عليه وآله يتم ص
كم من قارى للقرآن والقرآن يلعنه وكم من صايم ليس له من
صيامه الا الجوع والعطش الى غير ذلك من الآثار الدالة على صعوبة
الامر ودقة الخطر فاحضار هذه وشبهه وما تقدم في المقدمة
من الاثر مما يعين على حضور القلب مضافا الى ما سلف من
الدواء المعين على ذلك في المطلب الثالث وان كان الصارف
من قبيل المفسدات فالعلاج النافع فيما ينافي الاخلاص
هو التفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب
وما يحرم عنده في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله تعالى
وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزى

الظاهر حيث ينادى على رؤس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر
يا مرائى اما استحييت اذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا راقبت
قلوب العباد واستهزيت بطاعة الله وتحببت الى العباد با
لتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت
اليهم بالتبعد من الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله اما
كان احد اهون عليك من الله تعالى فمهما تفكر العبد فى هذا الخزى
وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم فى الدنيا بما يفوته من
الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد
ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالريا حول
الى كفة السيات فيترجح به بعد ان كان مرجوحا ويهوى الى
النار فلو لم يكن فى الريا الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك
كافيا فى معرفة ضرره وان كان مع ذلك ساير حسناته راجحة
فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله تعالى فى زمرة
النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الريا ورد الى صف
النعال من مراتب الاولياء وان لم يستوجب النار والخزى

بالبعد من الله تعالى
وتحمدت اليهم

بلغ

والطرد

والطرد من الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له فى الدنيا من تشتت
الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضاء الناس غاية لا
تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم
فى سخط بعضهم ومن طلب رضاهم فى سخط الله سخط الله عليه
واسخطهم عليه ايضا كما ورد به فى الاخبار ودلت عليه التجربة
ثم اى غرض له فى مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيده
مدحهم رزقا واجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة
لما فى ايديهم فبان يعلم ان الله هو المسخر للقلوب
بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله
ومن طمع فى الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت والاهانة
وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله
وجعل همه معه كفى الله همه من الدنيا والآخرة فكيف يترك ما
عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب وقد يخطى واذا اصاب
فلا تفى لذته بالم منته ومذلته واما ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيد
ذمهم شيئا ما لم يوافقهم الله عليه ولا يعجل اجله ولا يوخر رزقه

ولا يجعله من اهل النار ان كان من اهل الجنة ولا يبغضه الى
الله تعالى ان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتا ان كان
ممقوتا عند الله فالعباد كلهم عجزة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا بل العقل والنقل والتجربة قد اثبتت
بخلاف ذلك كله وان كان المخلص لله باعماله يحببه الله
الى المخلوقين الصالحين والفاسقين بل الاكثر من الكافرين فتراهم
يعظمونه ويوقرونه ويلتمسون بركته مع ضعفه وفقره وقلة
ذات يده وقلة عمله والمرائي يظهر الله تعالى الخلق على باطنه
وخبث باطنه نفسه وفساد نيته فيمقتونه ولا يفوز بمطلبه وتضيع
تعبه ويبطل سعيه كما روى ان رجلا من بني اسرائيل قال والله
لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل للمسجد وآخر
خارج منه لا يراه احد حين الصلوة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر
ويجلس الى حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة وكان لا يمر
بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه
فقال اراني في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي

كان

كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان ذلك
الرجل يمر بالناس فيقولون رحم الله فلانا الان اقبل على الخير
وقد نبه الله على ذلك في كتابه فقال ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم هب انهم احبوك
واكرموك وخفي خبثك عليهم مع ان الله تعالى مطلع
على فساد نيتك وخبث سريرتك فاي خير لك في مدح
الناس وانت عند الله مذموم ومن اهل النار واي شر لك
في ذم الناس وانت عند الله ممدوح ومن اهل الجنة في زمرة
المقربين ومن احضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبدة والمنازل
الرفيعة عند الله استحقر ما عداها يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه
من الكدورات والمنغصات واجتمع همه وانصرف الى الله
قلبه ويخلص من مذمة الريا ومقاسات قلوب الخلق وانعطف
من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره ويستانس بها من
وحشته فان لم يكتف بذلك كله فليتامل ثلثة اشياء احدها انه
لو قيل لك ان هناك رجلا معه جوهر نفيس يساوي مائة الف دينار

وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلا والى اضعاف ثمنه فحضر من
يشتري منه متاعه باضعاف ثمنه مع حاجته الى الاضعاف ايضا فابى
ان يبيعه بذلك وباعه بفلس واحد اليس هذا يكون خسرانا عظيما
وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور الفهم والعلم
وضعف الراي ورقة العقل بل على السفه المحض وهذا بعينه ابلغ
من حال المرائي في عمله بل في عبادته واحد فان ما يناله العبد بعمله من الخلق
من مدحه وحطام الدنيا بالاضافة الى رضاء رب العالمين وشكره
وثواب الاخرة ونعيم الجنة الدايم المخلص من شوب الكدورات
اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما
فيها واكثر وهذا هو الخسران المبين ان تفوت نفسك تلك
الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم
وان كان لابد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد انت الاخرة لا
تتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطك الدارين
اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب
الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وقال النبي صلى الله عليه وآله

ان الله يعطي الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا فاذا انت
اخلصت [illegible] النية وجردت الهمة للآخرة حصلت لك الدنيا
والآخرة جميعا وان انت اردت الدنيا ذهبت عنك الآخرة
في الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى لك بل
تزول عنك قريبا فقد خسرت الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران
المبين ونظير هذا الشخص بالنسبة الى هذا المثل من يصرف جزءا
من عمره ونفسا من انفاسه الذي يمكنه به تحصيل كنز من كنوز
الجنان فيما يحصل به دانق او حبة او درهم او دينار من متاع الدنيا
ويترك ذلك الكنز الدايم لغير ضرورة وما هذا الا عين الغفلة و
الخسران وخسة الهمة والخذلان ان المخلوق الذي تعمل
لاجله وتطلب رضاه لو علم انك تعمل لاجله وتطلب رضاه لو علم انك
تعمل لاجله لابغضك وسخط عليك واستهان بك واستخف بك
مضافا الى مقت الله تعالى واهانته وخذلانه وما تعمله خالصا لله تعالى
يوجب رضا الفريقين فكيف يعمل العاقل لاجل من لو علم انه يطلب رضاه
لسخط عليه واهانه فانظر ان كنت تعقل ان من حصل له سعي

يكتسب به رضاء اعظم ملك في الدنيا فيطلب رضاء كناس خسيس
من الناس وسخط ذلك الملك عليه بل مع عدم سخطه اليس
ذلك دليلا على سفهه ورداءة الرأي وسوء النظر ويحق له ما حاجتك
الى رضاء هذا الكناس مع تمكنك من رضاء هذا الملك
اي حاجة الى رضاء عبد مخلوق ضعيف حقير مهين مع التمكن من
تحصيل رضاء رب العالمين الكافي عن الكل نسأل الله حسن التوفيق
فهذا هو الدواء العلمي واما الدواء العملي فهو ان يعود نفسه اخفاء
العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب
دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على
عبادته والا تنازعه نفسه الى طلب علم غير الله تعالى وهو امر
يشق في ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكليف يسقط عنه
ثقله وهان عليه ذلك بتواصل الطاف الله تعالى وما يمد به عباده
من حسن التوفيق فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فمن العبد المجاهدة ومن الله تعالى الهداية قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان كان المنافي من قبيل

المتاخر

المتاخر عن العبادة وهو الرياء المتاخر والعجب فقد عرفت دواء الاول
فلينظر في الاسباب والآلات التي قوي بها على العبادة
التي ورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء والرزق الذي
اكله حتى قوي به فانه يجده كله من الله تعالى ولولاه لم يقدر على شيء
منها ثم ينظر الى نعمته عليه في ارسال الرسل اليه وخلق العقل له حتى
اهتدى به الى طريق الحق ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجده
مقابلا للنعمة من هذه النعم وانما صار لعمله قيمة لما وقع من الله تعالى
موقع الرضا والقبول والا فترى الاجير يعمل طول النهار بدرهمين
والحارس يسهر طول الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات
والحرف كل واحد منهم يعمل في الليل والنهار فيكون قيمة كل ذلك
دراهم معدودة فان صرفت الفعل الى الله تعالى فصمت
لله يوما قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال
التعب العظيم صارت له بهذه القيمة بتاخير غدائه الى عشائه ولو

ولو قمت ليلة لله تعالى فقد قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته درهم صارت
له كل هذه القيمة والقدر بل لو جعلت لله ساعة تصلي فيها ركعتين
خفيفتين او نفسا قلت فيه لا اله الا الله قال الله ومن عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب فحق اذا للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره
من حيث هو وان لا يرى الا منة الله عليه فيما شرف به من قدر
عمله وعظم من جزائه وان يحذر في فعله ان يقع على وجه لا يصلح
لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضا فيذهب عنه موقع القيمة
التي حصلت له ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير ففتش قدر
عملك في نفسه الى ما عليك من نعمه فهل تجده وافيا بعشر
عشيره وهل توفيقك للقيام بوظايف العبودية وتاهيلك
للخدمة الا آية الا نعمة بل اعظم نعمة يلزمك شكرها كما اشير اليه في
خبر داود عليه السلام حين اوحى الله اليه ان اشكرني حق شكري
فقال يا رب كيف اشكرك حق شكرك والشكر من نعمك

تستحق عليه شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد
شكرتني وروي ان بعض الوعاظ قال لبعض الخلفاء اتراك لو منعت
شربة من الماء عند عطشك بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي
قال اتراها لو حبست عنك عند خروجها بكم كنت تشتريها قال
بالنصف الآخر قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فتفكر
انت كم تتناول في كل يوم شربة ماء هنيئة واكلة هنيئة وتسيغها
هنيئا في عافية وكم تنظر بعينك هنيئا وتسمع طيبا وتشم زكيا
وتمشي الى ما تحب وتبطش بيدك فيما تحب الى غير ذلك
من حواسك واعضائك وقواك الباطنة التي لا يطلع
على دقائقها وتصريفها الا الله تعالى من مجاري طعامك
وتصاريف هضمك وتفريق فضلاتك وتغذيك بجيده
مما لو صرفت زمانك في الفكر فيه خاصة لقضيت منه العجب
ولو فقدت شيئا يسيرا منه وطلب منك طبيب على ان
يرده اليك ويصلح لك خدمتك له سنة او اكثر لسررت
مفعول الطلب
بذلك وعددته منعما عليك ولم تقابل هذه النعمة المتعددة

بسنين من الخدمة والحال انك لاتخدم مولاك المنعم الا اوقاتا
قليلة بعبادة لو تاملتها وعرفت عيوبها وآفاتها لم تثق بشيء
منها ولاستحييت من فعلها وقد قال الله تعالى وهو اصدق
القائلين وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فالنعم عليك لاتحصى
وعملك على تقدير سلامته وقبوله قليل يحصى فكيف يقابل ما لا يحصى
ثم اذا قابلته بقيت خاليا من عمل يوجب لك المكافات فحقك
فقصاراك الاعتراف بالتقصير وشغلك المراقبة لله وتذكر المنة والاعتراف
بالنعمة والازدراء بنفسك والمقت لها لعلك تفوز برحمة الله تعالى
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مقت نفسه دون مقت الناس
آمنه الله من فزع يوم القيمة وروي ان عابدا عبد الله تعالى
سبعين عاما صايما نهاره قايما ليله فطلب الى الله تعالى
حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك اوتيت لو كان
عندك خير لقضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال يا ابن
آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك
التي مضت ثم تامل بعد ذلك ثلثة امور احدها ان ملكا من ملوك

الدنيا

الدنيا اذا اجرى على احد من اتباعه طعاما وكسوة او دراهم او دنانير
فانية فانه يستخدمه لاجلها بضروب الخدم آناء الليل والنهار
مع ما في ذلك من الذل والصغار وبعضهم يقوم لذلك على آخر
ويسهر الليل باجمعه لاجله وبعضهم يقف في خدمته يوما بعد يوم حتى
ينقضي عمره وبعضهم يسعى في حوايجه ومهماته وبعضهم يركب الاهوال
ويلج البحار لاجله وربما يبيد وله عدو فيبذل لمحكمه روحه التي لاخلف
عنها لاجله ولا ينفعه في الآخرة بعد ذلك فتراهم يحتملون كل
هذه الخدمة لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ومع ذلك يعترفون
للملك بالنعمة ويقرون له بالفضل عليهم والمنة مع ان تلك
المنفعة في الحقيقة من الله تعالى ولو اراد ملكهم ان ينبت لهم
حبة واحدة او يخلق لهم خيطا واحدا لم يقدر على ذلك وهم يعترفون
بذلك كله فكيف تستكثر عملك الحقير المشوب بالآفات و
النقايص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم
رباك وانعم عليك من النعم الباطنة والظاهرة في نفسك
ودينك ودنياك ما لا يبلغ كنهه فهمك في لا وهمك كا

قال سبحانه وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها وقد وعدت على هذا العمل
القليل مع ما فيه من المعايب والآفات بالثواب العظيم
الدائم وضروب الكرامات فاستعظام ذلك من شان العاقل
وثانيهما ان يتفكر في ان الملك الذي من شانه ان تخدمه الملوك
والامراء اذا اذن في ادخال الهدايا اليه ووعد عليها بالعطاء
العظيم وامر الا يستحيي احد لهديته ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه
الكبراء والرؤسا والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة والهدايا
النفيسة ثم جاء بقال اليه بطاقة بقل وقروي بسلة عنب يساوي درهما
او حبة فدخل بها الى حضرته وزاحم اولئك الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل
الملك من الوضيع هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بنفس خلعة
وكرامة تبلغ مائة الف دينار ان لا يكون ذلك منه غاية الفضل و
والكرم ثم لو فرض ان هذا الفقير نظر بنظره الى هديته واستعظم امرها
وتعجب بها ونسي ذكر منة الملك الا انه مجنون مضطرب العقل
او سفيه سيء الادب عظيم الجهل ان الملك الذي من شانه
ان تخدمه الملوك والامراء ويقوم على راسه السادات والعظماء

ويتولى خدمته الحكماء ويمشي بين يديه الاكابر والرؤسا اذا اذن لسوقي
او قروي في الدخول عليه والقرب منه حتى زاحم اولئك السادات
والافاضل في خدمته وجعل له مقاما في حضرته اليس بحق لقد كثرت على هذا
الحقير المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فان اخذ هذا الحقير يمنّ
على الملك بتلك الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذه النعمة
الواصلة اليه ويعجب بها اليس ينسب الى محض السفه والجنون وكيف
والهنا الذي له ملك السموات والارض وقد دان له العالمون
ووقف بخدمته الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون الذين
لا يحصي عددهم الا رب العالمين ومنهم النافذة في تخوم الارض
اقدامهم والواصلة الى العرش رؤسهم وهم مع ذلك مطرقون لا يرفعون
رؤسهم تعظيما لله تعالى ولا يفترون عن ذكر الله ابدا الى آخر مدتهم
فاذا اراد الله ان يميتهم رفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك ولا يخفى حال نبينا في جده واجتهاده في عبادة ربه
ومن بعده الائمة التي يخرج ذكر يسيره عن حد الاختصار الى نهاية
الاكثار وهم مع ذلك معترفون بالتقصير باكون على انفسهم

مرزون عليها ثم انك ترضى من نفسك بصلوة ركعتين محشوة
من المعايب وقد وعدت من الثواب عليها ما لا يخطر بقلب
بشر وتعجب من ذلك وتستكثره ولا ترى منة الله عليك
في ذلك في اجلك من انسان وما اسؤك من رجل وما اسفهك
من بشر واما نحن فلو عقلنا وتيقظنا لاعمالنا لوجدناها الى كفة السيئات
اميل منها الى كفة الحسنات لشدة الغفلة وكثرة المعايب
وفساد القلوب وتشويش المقاصد اللهم لا تكلنا الى اعمالنا ولا
تواخذنا بتفريطنا واهمالنا واشملنا بفضلك وانسك وخذ
بنواصي قلوبنا الى جوار قدسك فقديما سترت وعظيما غفرت
وجزيلا اعطيت وجسيما اوليت وانت ارحم الراحمين واكرم
الاكرمين فيما قدمت عليك ايادينا الا صفرا من الحسنات
مملوة من المعاصي والسيئات وجودك اوسع واكمل من ان
يضيق عمن التجاء اليك واعتمد بفضلك ورحمتك عليك
وانت دللتنا على جودك وهديتنا الى فضلك وامرتنا بالدعا
وضمنت الاجابة وانت الجواد الكريم

في خصوصيات

بقي

باقي الصلوة بالنسبة الى اليومية وتختص الجمعة باستغفار ان يومها
يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه الامة وجعله وقتا تشريفا
لعباده ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره وحثهم
فيه على الاقبال بصالح الاعمال وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع
من الاهمال وجعل اهم ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى
والقرب الى شريف حضرته بصلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه
الكريم بذكر الله الجسيم وخصها من بين ساير الصلوات التي هي
اي افضل القربات بالذكر الخاص فقال سبحانه يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا
البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الآية الشريفة من
التنبيهات والتاكيدات ما ينبه له من احظ من المعاني ما لا يليق بسط
بهذه الرسالة ومن اهم رموزها هنا التعبير عن الصلوة بذكر الله وتنبيه بذلك
على ان الغرض الاقصى من الصلوة ليس هو مجرد الحركات والسكنات
والركوع والسجود بل ذكر الله في القلب واحضار عظمته بالبال فان
هذا واشباهه هو السر في كون الصلوة ناهية عن الفحش والمنكر

اذا كان سببها القوة النزوعية اذا خرجت عن حكم العقل وهذا كلّه
انما يتم مع التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة جلاله الذى هو المذكر
الاكبر والكثير على ما ورد فى بعض تفسير الآية فضلا عن ان يكون ذكرا
مطلقا واذا كان الاستعداد بهذه المثابة لا جرم وجب الاهتمام
به زيادة على غيرها من الصلوات والتهيّؤ والاستعداد للقاء الله تعالى
والوقوف بين يديه فى الوقت الشريف والنوع الشريف من العبادة
واخطر ببالك انّك لو ادركك ملك عظيم من ملوك الدنيا بالمثول
فى حضرته والفوز بمخاطبته فى وقت معين اما كنت تتاهّب بتمام
الاستعداد والتهيئة والسكينة والوقار والتنظيف والتطييب
وغير ذلك مما يليق بحال الملك ومن هنا جاء استحباب الغسل بهذا
يوم الجمعة والتنظيف والتطيب والتعمّم وحلق الراس وقص الشارب
والاظفار وغير ذلك من السنن فبادر عند دخول الجمعة الى ذلك
بقلب متقبل صاف وعمل مخلص وقصد متقرب ونية خالصة كما تعمل
ذلك فى لقاء ملك الدنيا ان لم تعظم همتك عن ذلك
ولا تقصد بهذه الوظايف حظك من الرفاهية وطلب نفسك

من

من الطيب والزينة فتخسر صفقتك وتظهر بعد ذلك حسرتك و
وكلما امكنك تكثير المطالب التى يترتب عليها الثواب بعملك
فاقصدها ليضاعف ثواب عملك بسبب قصدها فانو بالغسل
يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة ودخول المسجد وبالثياب الحسنة
والطيب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيم المسجد واحترام
بيت الله تعالى فلا تحب ان تدخله الا طيب الرائحة وان تقصد به
ايضا ترويح جيرانك ليستريحوا فى المسجد عند مجاورتهم وان تقصد به دفع
الروايح الكريهة عن نفسك حسما لباب الغيبة عن المغتابين اذا اغتابوه
بالروايح الكريهة فيعصون الله بسببه فقد قيل ان من تعرض للغيبة
وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك فى تلك المعصية كما اشار
اليه تعالى بقوله ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدوا
بغير علم واذا حضرت للصلوة فاحضر قلبك فهم مواقع الموعظة
واستعد لتلقى الاوامر والنواهى على وجهها فان ذلك هو الغرض
الاقصى من الخطبة والخطيب والمنبر واسماع الناس وتحريم الكلام خلالها
ووجوب الاصغاء اليها فاعط كل ذى حق من ذلك حقه عسى ان

يكون من المكتوبين في ديوان الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين
في ذلك اليوم الشريف ويعرضونهم على الحضرة الالهية ويخلعون
عليهم خلع الانوار القدسية فقد روي ان الملائكة تقف على
ابواب المساجد وبايديهم قراطيس الذهب واقلام الفضة يكتبون
الاول فالاول وان الجنان لتزخرف وتزين وان الناس
يتسابقون اليها على قدر سبقهم الى الصلوة ولا تزال الملائكة
يكتبون الداخل الى ان يخرج الامام فاذا خرج طويت
الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون
الذكر وان الناس في المنازل والحظوة على قدر بكورهم الى الجمعة فاذا
احضرت هذا ببالك وان الملائكة يستمعون وهم حولك وانه
والله سبحانه ناظر اليك لزمك ارتداء الهيبة وادراع السكينة
والوقار وتجلبب الخشية وعند ذلك تستحق ان تفاض عليك الرحمة
ويلحقك البركة وتصير صلوتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر
في ذلك اليوم من الذكر والاستغفار والدعاء وتلاوة ا
القرآن والصلوة على النبي وآله والصدقة فان اليوم شريف

والفيض

والفيض فائض والجود دائم والرحمة واسعة فاذا كان المحل قابلا
تمت السعادة وحصلت الارادة وزيادة وتذكر ان في يوم
الجمعة ساعة لا يرد الله فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعيا
او مستغفرا او ذاكرا فان الله يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل
وان امكنك الاقامة في المسجد مجموع ذلك اليوم فافعل فان لم
يمكن فالى العصر ولكن حسن المراقبة مجتمع الهمة عسى ان تظفر بتلك
الساعة فقد قيل انها مبهمة في جميع اليوم نظرا من الله تعالى لخلقه
ليحافظوا عليها كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا
عليها وروي انها ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان
تستوي الصفوف بالناس وساعة اخرى من آخر النهار
الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم فاتحة من الاسبوع لاخرتك
فعساه ان يكون كفارة واستدراكا لبقية الاسبوع ويكفيك
في الاهتمام بالجمعة ووظايفها ان الله سبحانه وتعالى جعلها افضل
اعمال بني آدم بعد الايمان على ما نطقت به الاخبار وصرح به
العلماء والاخيار حيث دلا على ان الواجب افضل من الندب

وان الصلوة افضل من غيرها من الواجبات وان اليومية افضل
من غيرها من الواجبات وان اليومية افضل من غيرها من الصلوات
وان الصلوة الوسطى من بينها افضل من الخمس والمختار انها الظهر
والجمعة اولى من الظهر فتكون افضل منها ولو امكن تصور فضل لها ح
يكون افضل الاعمال وهذا بيان واضح يوجب تمام الاهتمام
بشانها وابلغ الخطر في التهاون بها لمن تدبر وقد نبه على جميع
ذلك قوله تعالى بعد الامر بها ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد
وردت الاوامر بقراءة سورتها وسورة المنافقين فيها
ليتكرر سماع الحث عليهما فيهما وقد قال في سورة المنافقين
بعد ان سماها في سورتها ذكرا يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون فكرر هذه الدقايق على فكرك عسى ان تكون من
المفلحين   فاحضر في قلبك انها في يوم قسمة الجوائز
وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب على من قبل صومه وقام
بوظايفه واكثر من الخضوع في صلوتك والابتهال الى الله تعالى

فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك
واستشعر الحيا والخجلة من حيرة الرد وخذلان الطرد فليس ذلك اليوم
بعيد من لبس الجديد وانما هو عيد من آمن من الوعيد وسلم من
النقاش والتهديد واستحق بصالح اعماله المزيد فاستقبله بما
استقبلت به يوم الجمعة من الوظايف والتنظيف والتطيب
وغيره من اسباب التهيؤ للاقبال بالقلب على ربك والوقوف
بين يديه عسى ان تصلح للمناجاة والحضرة لديه فانه مع ذلك
يوم شريف وزمان منيف يقبل الله فيه الاعمال ويستجاب
فيه الدعوات فلا تجعل فرحك فيه بما لم تخلق لاجله ولم يجعل عيدا بسببه
من الماكل والمشرب واللباس وغير ذلك من متاع الدنيا الباترة
فانما هو عيد لكثرة عوايد الله تعالى فيه على من عامله بتجارة الآخرة
فاستحضر عندها اهوال الآخرة وزلزالها وتكوير
الشمس والقمر وظلمة القيمة ودهش الخلايق والتجائهم واجتماعهم في
تلك العرصة وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة والاستيصال
فاكثر من الدعا والابتهال بمزيد الخضوع والخشوع والخوف والوجل

في النجاة من تلك الشدايد ورد النور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة
والزلة اتب الى الله تعالى من جميع ذنوبك واحسن التوبة
عسى ان ينظر اليك وانت منكسر النفس مطرق الراس مستحير
من التقصير فيقبل توبتك ويسامح هفوتك فانه يقبل القلوب
المنكسرة ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة والتملص من
ثقل الاوزار والحذر من منقلب الاصرار فاستحضر
عند ملاقاة البيت لجلالة رب البيت واعلم انك بمنزلة
الواقف في حضرة الملك المطلق والحاكم المحقق وانه وان كان
في جميع احوالك مطلع على سريرتك محيط بباطنك وظاهرك
لكن الحال في ذلك الموضع اقوى والمراقبة فيه اتم واقوى
والغفلة ثم اصعب وادهى واين المقصر في تعظيم الملك
بين يديه ولدى كرسيه ومن النائي عنه والبعيد منه وان كان
علمه شاملا للجميع ومحيطا بالكل فليزد ذلك في خشوعك واقبالك
ولتحذر بسبب ذلك من اعراضك واهمالك ومن ثم كان
الذنب في تلك البقاع الشريفة مضاعفا والحسنة ايضا

فيهما

فيهما مضاعفة وتفكر فيمن سبق من الانبياء المقربين والاولياء
الصالحين فترى اثارهم وقبورهم وما ادرتهم عملهم وجبهم من السعادة
المخلدة والنعمة المؤبدة المجددة على مر الدهور المطردة على كر العهود
وتاسيهم في الاعمال وكمال الاقبال وليكن ذلك ونظايره مقدمة
الصلوة لا مقارنا فان وظيفة الصلوة الاقبال بها خاصة وترق
من هذه المدارج الى غيره من شريف المعارج
فاحضر عند مشاهدتها وضعها بين يديك ما قد خلفته من الاهل
والاولاد وتركته من الاموال وقدمت على الله تعالى صفر اليد
من الجميع لم يصحبها الا الاعمال الصالحة وما تاجرت من الاعمال
الاخرة الرابحة وتامل بهجته كيف قد ذهبت وجلالته كيف قد
تحولت وعن قريب يمحو التراب صورته وتاكل الارض بهجته وما قد
حصل له من يتم اولاده وترمل نسائه وتضييع امواله وخلو مسجده
ومجلسه وانقطاع اثاره بعد طول امله وكثرة حيله وخدعه بمواتات
الاسباب وغفلته عن الدخول في هذا التراب والقدوم على ما سطر
عليه في الكتاب وركونه الى القوة والشباب واشتغاله عما بين يديه

والخداع

من الموت الذريع والهلاك السريع وكيف كان يتردد ويشيّع
غيره من الاموات والان قد تهدّمت رجلاه ومفاصله وكيف
كان ينطق وقد فسد لسانه وكيف كان يضحك وقد تغيرت اسنانه
وكيف كان يدبّر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر سنين مع وقت لم
يكن بينه وبين الموت الا شهر او اقل وهو غافل عما يراد به حتى
جاءه الموت فجاة في وقت لم يحتسبه فقرع سمعه نداء الجبار
اما بالجنّة او النّار ولينظر في نفسه الآن مثله في غفلته وستكون
عاقبته كعاقبته فلينهض حينئذ الى الاستعداد وليشتغل باكثار الزاد
فان المسافة بعيدة والعقبة كؤود والخطر شديد والندامة بعد
الموت غير نافعة فهذا الفكر وامثاله يحصل قصر الامل والاستعداد بصالح
العمل ومحله خارج عن الصلوة كما مرّ النذر والعهد ونحوهما
فليستشعر قبولها والرغبة في القيام بها والاهتمام بشانها وفاءً
بعهد الله وامتثالا لامره ولا يتبرم بها توهما انها ليست واجبة بالاصالة
فقد لحقت بمثلها في العظمة والجلالة وليتمثل في نفسه انه لو عاهد ملكا
من ملوك الدنيا على عمل من الاعمال بحيث يكون فعله امرا متحتم

كيف

كيف يكون اقباله على عمله واجتهاده في اصلاحه واتقانه وامتلاء
قلبه منه ومراقبته لنظر الملك بمجرد الوعد فضلا عن توكيده بالعهد
فلا تجعل نظر الله سبحانه دون نظر عبيده فان ذلك عنوان
النفاق وانموذج الشرك هكذا يلاحظ وظيفة كل صلوة تجبها
ويقوم بمرتبتها وآدابها ولا يقتصر على ما بيّنّاه من الوظايف بل بمرتبتها
يترقى بنظره الى ما يفتح الله عليه من المعارف فان ابواب الفيض
مفتوحة وانوار الجود هابطة مبذولة وواصلة الى النفوس الانسانية على
قدر استعدادها وفّقنا الله تعالى واياكم لتلقي الاسرار وادرجنا في
اعداد عباده الابرار واخذ بنواصينا الى رضاه ورحمته وعاملنا بعفوه
وكرمه ومغفرته واستعملنا بما علّمناه واشركنا في ثواب من افدناه
فان ذلك منه وبه وله وهو حسبنا ونعم الوكيل وههنا نقطع الكلام
في هذه الرّسالة حامدين لله تعالى على كل حالة وفرغ منها مؤلفها
العبد المفتقر الى عفو الله تعالى وكرمه ورحمته زين الدين علي بن
احمد الشامي العاملي عامله الله بفضله تاسع شهر ذي الحجة الحرام يوم السبت
وهو اليوم المبارك يوم عرفة سنة احدى وخمسين وتسعمائة حامدا
مصليا مسلّما مستغفرا من ذنوبه

[illegible] في [illegible] ١١١٣ على يد [illegible] حسن بن [illegible] غفر الله له ولوالديه [illegible] محمد وآله الطيبين [illegible] اجمعين آمين رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه صورة عقيدة صدرت من افضل العلماء المحققين نصير الملة والدين محمد الطوسي قدس الله روحه
اجاب بها بعض اخوانه حين سأله ان يتحفه بمثل ذلك اعلم ايدك الله ايها الاخ العزيز ان
اقل ما يجب اعتقاده على المكلف فهو ما ترجمه قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول
فينبغي ان يصدقه في صفات الله تعالى واليوم الآخر وتعيين الامام المعصوم وكل
ذلك بما يشتمل عليه القرآن من غير مزيد وبرهان اما بالآخرة فبالايمان بالجنة والنار و
الحساب وغيره واما في صفات الله تعالى فانه حي قادر عالم مريد متكلم ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وليس عليه بحث حقيقة هذه الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما قديم
او حادث بل لو لم تخطر له هذه المسألة حتى مات مات مؤمنا وليس له بحث عن تعلم الادلة التي
حررها المتكلمون بل مهما خطر في قلبه التصديق بالحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو
مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه وآله العرب اكثر من ذلك وعلى الاعتقاد هذا
المجمل استمر العرب وعوام الخلق الا من وقع في بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل
كقدم العالم وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول وغيره فان لم يأخذ ذلك قلبه وبقي مشغولا
بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان اخذ ذلك بقلبه فاقل الواجبات عليه ما اعتقده السلف فيعتقد
في القرآن الحدوث كما قال السلف القرآن كلام الله تعالى مخلوق ويعتقد ان الاستواء
حق والايمان به واجب والسؤال عنه مع الاستغناء عنه بدعة والكيفية مجهولة ويؤمن
بجميع ما جاء به الشرع ايمانا مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية وان لم يعتقد ذلك وغلب

على قلبه الاشكال والشك فان امكن ازالة شكه واشكاله بكلام قريب من الافهام وان لم
يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف ولا حاجة الى تحقيق الدليل فان الدليل
لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب عنها ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن ان تتشبث بالخاطر
والقلب فيضل فهمه عن ذكر جوابه اذ الشبهة قد يكون جلية والجواب دقيق لا يحمله عقله ولهذا
زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام فيه وانما زجروا عنه ضعفاء القوم اما
ائمة الدين فلهم خوض عن الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان
عن شاطئ دجلة خوفا من الغرق ورخصة الاقوياء يضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة الا انها
موضع غرور ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله راج من الله في كمال عقله ونظر نفسه
ان يقدر على ادراك الحقايق كلها وانما من جملة الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحار
الجهالات من حيث لا يشعرون والصواب للخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا
تسمح الاعصار الا بواحد منهم او اثنين سلوك مسلك السلف من الايمان وعن تجاوزهم
الرسل والتصديق المجمل وكلما انزل الله تعالى واخبر به رسوله من غير بحث وتفتيش
والاشتغال بالتفتيش فيه شغل شاغل اذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حيث رأى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه افبهذا امرتم
تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا ما امركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه
فانتهوا فهذا تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب قواعد
العقايد فاطلب منه والحمد لله رب العالمين

على قلبه الاشكال والشك فان امكن ازالة شكه واشكاله بكلام قريب من الافهام وان لم
يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف ولا حاجة الى تحقيق الدليل فان الدليل
لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب عنها ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن ان يتشبث بالخاطر
والقلب فيضل فهمه عن ذكر جوابها اذ الشبهة قد يكون جلية والجواب دقيق لا يحمله عقله ولهذا
زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام فيه وانما زجروا عنه ضعفاء القوم اما
ائمة الدين فلهم خوض عن الاشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان
عن شاطئ دجلة خوفا من الغرق ورخصة الاقوياء يضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة الا انها
موضع غرور ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله راج من الله في كمال عقله ونظر نفسه
ان يقدر على ادراك الحقائق كلها وانما من جملة الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحار
الجهالات من حيث لا يشعرون والصواب للخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا
تسمح الاعصار الا بواحد منهم او اثنين سلوك مسلك السلف من الايمان وعن تجاوزهم
الرسل والتصديق المجمل وكلما انزل الله تعالى واخبر به رسوله من غير بحث وتفتيش
والاشتغال بالتفتيش فيه شغل شاغل اذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حيث رأى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه افبهذا امرتم
تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا ماذا امركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه
فانتهوا فهذا اتينه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب قواعد
العقايد فاطلب منه والحمد لله رب العالمين

اعتقادات) عربی از خواجه نصیرالدین طوسی ۱۰ اعتبار
(نسخه صورت عتیقه) ۱/۷ (شرح ۲۰ کتاب قواعد العقاید ۸
کاتب ن) خط نستعلیق ۱۵ سطر. دارای ۲ صفحه
از ۱ الی ۱۸ در ۱۱ ... ۱۳۲۴
رسالهٔ امانت خزانه ...

... من الله و
... ن
... العزيز
... ق الرسو
... سوم وكل
... لنار و
... شي
... سيه
... قديم
... التي
... فهو
مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه وآله العرب اكثر من ذلك وعلى الاعتقاد هذا مو
المجمل استمر العرب وعوام الخلق الا من وقع في بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل
كقدم العالم وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول وغيره فان لم ياخذ ذلك قلبه وبقي مشغولا
بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان اخذ ذلك بقلبه فاقل الواجبات عليه ما اعتقده السلف فيعتقد
في القرآن الحدوث كما قال السلف القرآن كلام الله تعالى مخلوق ويعتقد ان الاستواء
حق والايمان به واجب والسؤال عنه مع الاستغناء عنه بدعة والكيفية مجهولة ويؤمن
بجميع ما جاء به الشرع ايمانا مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية وان لم يعتقد ذلك وغلب

٦٣

علی قلبه الاشکال والشک فان امکن ازالة شکه واشکاله بکلام قریب من الافهام وان لم
یکن قویا عند المتکلمین ولا مرضیا فذلک کاف ولا حاجة الی تحقیق الدلیل فان الدلیل
لا یتم الا بذکر الشبهة والجواب عنها ومهما ذکرت الشبهة لا یؤمن ان یتشبث بالخاطر
والقلب فیضل فهمه عن ذکر جوابها اذ الشبهة قد یکون جلیة والجواب دقیقا لا یحمله عقله ولهذا
زجر السلف عن البحث والتفتیش وعن الکلام فیه وانما زجروا عنه ضعفاء القوم اما
ائمة الدین فلهم خوض عن الاشکالات ومنع العوام عن الکلام یجری مجری منع الصبیان
عن شاطئ دجلة خوفا من الغرق ورخصة الاقویا یضاهی رخصة الماهر فی صنعة السباحة الا انها
موضع غرور ومزلة قدم وهو ان کل ضعیف فی عقله راج من الله فی کمال عقله ونظر نفسه
ان یقدر علی ادراک الحقایق کلها وانما من جملة الاقویا فربما یخوضون ویغرقون فی بحار
الجهالات من حیث لا یشعرون والصواب للخلق کلهم الا الشاذ النادر الذی لا
تسمح الاعصار الا بواحد منهم او اثنین سلوک مسلک السلف من الایمان ومن تجاوزهم
بالرسل والتصدیق المجمل وکلما انزل الله تعالی واخبر به رسوله من غیر بحث وتفتیش
والاشتغال بالتفتیش فیه شغل شاغل اذ قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم
حیث رأی اصحابه یخوضون بعد ان غضب حتی احمرت وجنتاه ابهذا امرتم
تضربون کتاب الله بعضه ببعض انظروا ما امرکم الله به فافعلوا وما نهاکم عنه
فانتهوا فهذا تنبیه علی منهج الحق واستیفاء ذلک شرحناه فی کتاب قواعد
العقاید فاطلب منه والحمد لله رب العالمین